

المرآح في المزاح

تأليف

أبو البركات محمد بن محمد الشهير بـ "ابن الغزي الشافعي"

(٩٠٤-٩٨٤هـ) = (١٤٩٩-١٥٧٧م)

عصمت الله عنايت الله محمد

المقدمة:

إن الحمد لله [نحمده و^(١)] نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و [من ١] سيئات أعمالنا فممن يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له ١] وأشهد أن محمدا عبده ورسوله [أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا^(٢)] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٣). ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٤).

* محمد بن محمد بن محمد، بدر الدين، أبو البركات، العامري الشهير بـ "ابن الغزي الشافعي".

* لقد قام الأستاذ عصمت الله بتحقيق هذا المخطوط ودراسته وتقديمه مشكورا.

١- زيادة أخرجها ابن ماجه، السنن، النكاح، باب خطبة النكاح: ١٨٨٢.

٢- زيادة أخرجها أبو داود، السنن، الصلاة، باب الرجل يخاطب على قوس: ٩٢٥.

٣- سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

٤- سورة النساء، الآية: ١.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٥٦) (٦).

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك ونيبك محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه ومن
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد!

فيظن بعض الناس - لقللة علمهم طبعاً - ويسعى البعض الآخرون من ضعاف النفوس
والقلوب يسعون جاهدين - لمآرب في نفوسهم - لتشويه صورة الإسلام، فتراهم يكيلون له التهم كذبا
وبهتاناً، ومن بين هذه التهم التي تلصق بالإسلام تصوير الإسلام بأنه يحول دون البسمة والفرحة
ويلبسونه ثوب الحزن والغم والتزمت "كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً".
والأمر على خلاف ذلك، فديننا دين البهجة والفرح والسرور وليس أدل على ذلك من أن المرء
يؤجر على ابتسامته كما ورد في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"تبسمك في وجه أخيك لك صدقة" (٧).

وقد ألف أهل العلم من المسلمين في موضوع الدعابات والفكاهات ومن تلك المؤلفات هذا
الكتاب الذي نقدمه لقرائنا الكرام وهو من طريف ما كتب في المزاح والدعابة ومن آثار الإمام الغزي
العلمية النافعة التي تبلغ نحو مائة وعشرين كتاباً.

جمع فيه الإمام ابن الغزي نواذر أدب المزاح في العصر النبوي وما تلاه من عصر الصحابة، وما
ورد في ذم المزاح ومدحه. وقدم له بمقدمة حول أخلاق المزاح وآدابه وشروطه، بأن لا يكون فيه قذف ولا
غيبية، ولا انهماك يسقط الحشمة ويقلل الهيبة، ولا فحش يورث الضغينة ويحرك الحقود الكمينية.

٥- سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١، وقد ذكرت معظم روايات خطبة الحاجة إلى الآية الأولى من الأحزاب
وإضافة الآية الثانية من الأحزاب من سنن أبي داود، النكاح، باب خطبة النكاح: ١٨٠٩، وابن ماجه، السنن،
النكاح، باب خطبة النكاح: ١٨٨٢.

٦- أخرجه الترمذي، السنن، النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح: ١٠٢٣، وقال: حديث حسن.

٧- أخرجه الترمذي، السنن، البر والصلة، باب ماجاء في صنائع المعروف: ١٨٧٩، وقال: هذا حديث حسن غريب.

وقد سبق أن طبع الكتاب مرتين ولكن بطبعات غير محققة وغير منضبطة علمياً، الطبعة الأولى كانت عام ١٩٨١م = ١٤٠١هـ ضمن مجموعة الرسائل الكيالية - ١٢ في الملح والطرائف مع مجموعة من المصنفات. أما الطبعة الثانية فكانت مفردة بعناية الدكتور السيد الجميلي في مصر عام ١٩٨٦م. وهنا نحن نقدم الكتاب في ثوبه الجديد محققاً ومخدوماً خدمةً علميةً قدر الإمكان. وسوف يكون

عملنا في قسمين:

القسم الأول: دراسة موجزة عن المؤلف والكتاب.

القسم الثاني: نص الكتاب مخدوماً ومحققاً.

الإمام بدر الدين محمد الغزي، حياته وآثاره:

سوف نتكلم عن حياته وآثاره في سبعة مباحث كالآتي:

المبحث الأول: اسمه ولقبه، مولده ووفاته.

المبحث الثاني: رحلاته وشيوخه.

المبحث الثالث: مؤلفات الإمام ابن الغزي.

المبحث الرابع: علاقته بالحكام.

المبحث الخامس: ابن الغزي أديباً وشاعراً.

المبحث السادس: قيامه بالتدريس.

المبحث السابع: كتابه المراح في المراح.

وقد ذكرنا فيه عملنا في هذه النسخة:

المبحث الأول: اسمه ولقبه، مولده ووفاته:

اسمه ونسبه:

هو الشيخ بدر الدين، أبو البركات، محمد بن محمد بن محمد بن رضي الدين محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدر الدين بن عثمان بن جابر بن فضل بن ضوء، العامري، الشهير بـ: "ابن الغزي الشافعي" (٨).

٨- انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ٢/ ١٦٥١ وخير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م، ٥٩/٧، ومحمد بن محمد بن عبد الله بن بدر بن عثمان بن جابر الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نسخة موقع الوراق: <http://www.alwarraq.com>، ١/ ٣٥٠-٣٥٤.

نسبته:

وكان الإمام ابن الغزي ينتمي إلى بني عامر من قريش وهو شافعي المذهب فهو: عامري، قرشي، شافعي، غزي.

لقبه وكنيته:

يكنى بأبي الفضل وأبي البركات وأبي الجود. ولكنه اشتهر بـ: "أبي البركات". أما لقبه فـ: "بدر الدين".

مولده:

رزق الله القاضي رضي الدين الغزي ولدين صالحين فاضلين هما: أبو الخير قوام الدين محمد وأخوه الأصغر أبو المكارم شهاب الدين أحمد، ولكن لم يطل بقاؤهما فتوفيا شهيدين بالطاعون في دمشق سنة اثنتين وتسعمائة. وكان والدهما الشيخ رضي الدين إذ ذاك بمصر، ولم يبق له بعدهما ولد، فبشره أحد الصالحين كما قيل بأن يعوضه الله تعالى بولد صالح، فعوضه الله الشيخ بدر الدين حيث ولد له ولد سماه محمدا - وهو صاحبنا البدر الغزي - بمدينة دمشق من بلاد الشام وقت العشاء ليلة الاثنين، الرابع عشر من شهر ذي القعدة سنة أربع وتسعمائة من الهجرة النبوية (١٤ / ١١ / ٩٠٤هـ) الموافق الثالث وعشرين من شهر يونيو عام ألف وأربعمائة وتسعة وتسعين الميلادي (٢٣ / ٦ / ١٤٩٩م) (٩).

وفاته:

وبعد حياة علمية حافلة توفي الإمام ابن الغزي بمسقط رأسه مدينة دمشق وكان ابتداء مرضه في ثاني شوال من سنة ٩٨٤هـ أربع وثمانين وتسعمائة من الهجرة النبوية واستمر مريضا إلى يوم الأربعاء السادس والعشرين منه الموافق السادس عشر من شهر يناير عام ألف وخمسمائة وسبعة وسبعين الميلادي (١٦ / ١ / ١٥٧٧م) وكان بلغ من العمر ثمانين عامًا هجريًا تقريبًا. وصلى عليه الشهاب العيثاوي ودفن بترية الشيخ أرسلان بدمشق. وقال الشاعر مؤرخا لوفاته:

أبكي الجوامع والمساجد فقد من قد كان شمس عوارف التمكنين
وكذا المدارس أظلمت لما أتى تارينه بخفاء بدر الدين

نشأته:

كان بيت ابن الغزي بيت علم وفضل وشرف، فوالده وجدّه من كبار العلماء، فكان من الطبيعي

أن ينهل من هذا المنهل العذب الصافي، فقرأ القرآن الكريم على عدة مشايخ - منهم: البدر السنهودي - بالروايات العشر، ثم درس الفقه والعربية والمنطق على والده رضي الدين ولزمه لتلقي العلوم. وقرأ في الفقه أيضا على تقي الدين بن قاضي عجلون وكان معجبا به يلقبه شيخ الإسلام وأكثر انتفاعه بعد والده عليه وسمع عليه في الحديث. ثم أخذ الحديث والتصوف عن البدر بن الشويخ المقدسي.

ثم رحل مع والده إلى القاهرة فأخذ عن مشايخ الإسلام بها منهم: القاضي زكريا وأكثر انتفاعه في مصر به، والبرهان بن أبي شريف، والبرهان القلقشندي، والقسطلاني واستجاز له والده قبل ذلك من الحافظ جلال الدين السيوطي.

وبرع ودرس وأفتى وألف وشيوخه أحياء ففرت أعينهم به وجمعه بجماعة من أولياء مصر وغيرها والتمس له منهم الدعاء كالشيخ عبد القادر الدشطوطي وسيدي محمد المنير الخانكي.
أولاده:

لم نعتز على ذكر لأحد من ولد للبدر الغزي غير نجم الدين محمد المؤرخ، الدمشقي (٩٧٧-١٠٦١هـ) والذي اشتهر بالعلم وخاصة في التراجم والسير، وقد جمع أسماء كتب والده في كتاب أفرده لذلك (١٠).

المبحث الثاني: رحلاته وشيوخه:

ويشتمل على مطلبين كالتالي:

المطلب الأول: رحلاته.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الأول: رحلاته:

الرحلة في طلب العلم شرعة ربانية كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١١). كما هي سنة الأنبياء كما حكى القرآن الكريم عن نبي الله موسى عليه السلام بقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (١٢).

١٠- انظر: الزركلي، الأعلام، ص ٧.

١١- سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

١٢- انظر قصة رحلة موسى عليه السلام إلى العبد الصالح في القرآن الكريم. سورة الكهف، الآيات: ٦٠-٨٢.

والرحلة في طلب العلم أمرٌ من أوامر نبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" (١٣). فهي دأب السلف الصالحين، فقد رحل الصحابة في طلب العلم. أخرج البخاري معلقاً أنه رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد (١٤). وأخرج الإمام أحمد قصة رحلة جابر بن عبد الله فلنسمع إليه وهو يحكي رحلته العلمية: "عن جابر بن عبد الله يقول: بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترت بعيراً ثم شددت عليه رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت عليه الشام فإذا عبد الله بن أنيس. فقلت للبواب: قل له: جابرٌ على الباب. فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يظاً ثوبه فاعتقني واعتقته. فقلت: حديثاً بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمع. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يحشر الناس يوم القيامة - أو قال: العباد - عراةً غرلاً بهماً. قال: قلنا: وما بهما؟ قال: ليس معهم شيء. ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أفضه منه. ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أفضه منه حتى اللطمة. قال: قلنا: كيف وإنما تأتي الله عز وجل عراةً غرلاً بهماً؟ قال: بالحسنات والسيئات" (١٥).

وقد ارتحل أبو أيوب الأنصاري في حديث الست إلى عقبة بن عامر الجهني (١٦). وروى الخطيب عن عبيد الله بن عدي قال: بلغني حديث عند علي فخفت إن مات أن لا أجده عند غيره فرحلت حتى قدمت عليه العراق (١٧).
 وقيل لأحمد: رجل يطلب العلم، يلزم رجلاً عنده علم كثير، أو يرحل؟ قال: يرحل، يكتب عن

١٣- أخرجه مسلم، الصحيح، الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر: ٤٨٦٧.

١٤- أخرجه البخاري، الصحيح، العلم، باب الخروح في طلب العلم.

١٥- أخرجه أحمد، المسند، مسند عبد الله بن أنيس رضي الله عنه: ١٥٤٦٤.

١٦- أخرجه أحمد بسند منقطع.

١٧- انظر: أبو بكر الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، نسخة موقع: جامع الحديث:

<http://www.alsunnah.com>، ص: ٥٠ الحديث: ٤٤.

علماء الأمصار، فيشافه الناس ويتعلم منهم (١٨).

ولم يكن الإمام ابن الغزي ليترك هذه السنة في طلب العلم فارتحل في طلب العلم. وقد اطلعنا على ثلاث رحلات له:

الرحلة الأولى: إلى القاهرة:

سافر الشيخ الإمام بدر الدين ابن الغزي وهو غلام بصحبة والده محمد رضي الدين الغزي، إلى القاهرة سنة سبع عشرة وتسعمائة ٩١٧هـ وهذه هي الرحلة الدراسية والعلمية الأساسية في حياة الشيخ ابن الغزي، حيث التقى هناك بالمشايخ والعلماء ولازم والده رضي الدين الغزي وكان يشاركه زميله الشيخ أبو الحسن البكري في التلقي عن والده وعن المشايخ الآخرين مثل شيخ الإسلام زكريا، وشيخ الإسلام البرهان بن أبي شريف، والشيخ القسطلاني وغيرهم. وبقي ابن الغزي في القاهرة مع والده خمس سنوات، ثم عاد إلى دمشق هو ووالده ودخلاها في رجب سنة إحدى وعشرين وتسعمائة بعد ما برع بمصر ودرس وألف ونظم الشعر (١٩).

الرحلة الثانية: إلى القاهرة أيضا:

أما رحلته الثانية إلى القاهرة فكانت سنة (٩٥٢هـ) اثنتين وخمسين وتسعمائة، قدمها بصحبة والده الشيخ رضي الدين (٢٠). وكانت مدينة القاهرة مركزا للعلوم الإسلامية، واتصل بالمشايخ وتلقى العلوم على أيديهم. وبقي هناك يتصل بالشيوخ ويتلقى عنهم. ثم عاد مع والده إلى دمشق حيث توفي هناك.

الرحلة الثالثة: إلى بلاد الروم:

وارتحل الإمام ابن الغزي بعد وفاة والده إلى بلاد الروم - تركيا - فتلقاه واستقبله إياس باشا الوزير الأعظم للسلطان المفخم، سليمان خان بن عثمان والذي سبق أن توطدت العلاقات بينها لما كان كافلاً لدمشق بعد جان بردي الغزالي، وكان له سيرة حسنة وسياسة مستحسنة، فرحب به وأقبل عليه غاية

١٨- انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت،

١٣٧٩هـ، ١/١٧٤-١٧٥.

١٩- انظر: الغزي، الكواكب السائرة، ص ٣١٠.

٢٠- انظر: الغزي، الكواكب السائرة، ص ٢٧٠.

الإقبال، وألّف له هناك تفسير آية الكرسي، وشرح البردة، وأثنى عليه الشيخ في الرحلة كثيراً^(٢١).

المطلب الثاني: شيوخ الإمام ابن الغزي وتلامذته:

هذا الإمام المبجل المتفنن صاحب التصانيف الغزيرة النافعة في العلوم والفنون المتنوعة لا بد وأن يكون تلقى العلوم العربية والإسلامية على أيدي كثير من المشايخ والأساتذة ولكن لم يدون أصحاب السير والتراجم كل مشايخه غير ما عثرنا عليه ونذكرهم فيما يلي:

- ١- الشيخ العلامة بدر الدين علي بن محمد السنهودي، جوّد عليه القرآن الكريم بالروايات العشر.
 - ٢- محمد بن محمد رضي الدين الغزي، والده.
 - ٣- محمد البغدادي.
 - ٤- الشيخ نور الدين علي الأشموني المقرئ.
 - ٥- الشيخ شمس الدين محمد الدهشوري.
 - ٦- محمد بن السبكي.
 - ٧- محمد النشائي.
 - ٨- محمد اليماني.
 - ٩- الشيخ سمعة القاري، جوّد عليه القرآن العظيم.
 - ١٠- الشيخ أبو الفتح محمد بن محمد بن علي الإسكندري المزني.
 - ١١- تقي الدين أبو بكر بن قاضي عجلون، وكان معجباً به يلقبه شيخ الإسلام، وأكثر انتفاعه بعد والده عليه، وسمع عليه في الحديث.
 - ١٢- بدر الدين حسن بن الشويخ المقدسي، أخذ عنه الحديث.
 - ١٣- شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، وأكثر انتفاعه في مصر به.
 - ١٤- والبرهان بن أبي شريف.
 - ١٥- والبرهان القلقشندي.
 - ١٦- والقسطلاني، صاحب المواهب اللدنية.
 - ١٧- الحافظ جلال الدين السيوطي، استجاز له منه والده.
- ودرس وأفتى وشيوخه أحياء مما يدل على عظمته لدى مشايخه وثقتهم بعلمه وتوثيقهم لكونه

٢١- انظر: نفس المصدر، ص ٢٧٣.

أهلاً للإفتاء والتدريس.

أما التلامذة فلم أعثر على كثير شيء غير الأسماء الآتية:

١- أحمد بن علي، الشيخ العلامة شهاب الدين الفلوجي الحموي الشافعي المقرئ المجود الواعظ المذكور، أحد المفتين بدمشق، ولد سنة ثمان عشرة وتسعمائة وأخذ عن الجد رضي الدين الغزي وولده البدر الغزي.

٢- الشيخ أحمد بن الشيخ سليمان (٢٢).

ولا نظن أن تلامذته لا يتجاوزون هذا العدد، بل لا بد وأن يكون عدد كبير جدا من الطلاب تخرجوا على يديه وتعلموا عليه، ولكن الأمر ربما يحتاج إلى مزيد من الجهد والتتبع.

المبحث الثالث : مؤلفات الإمام ابن الغزي:

وبجانب أنشطته العلمية الأخرى من التدريس والإفتاء ألف الكتب في عدة علوم وصنّف في شتى الفنون. قال ابن العماد في الشذرات: وأما تصانيفه فبلغت مائة وبضعة عشر مصنفا. ونحن نذكر منها ما اطلعنا على أسمائها فيما يأتي:

١- أسباب النجاح في آداب النكاح، ذكره المؤلف نفسه و أحال عليه في المراح في المزاح وهو منظوم في ثلاثة آلاف بيت وقد ذكر أهل التراجم والسير هذا الكتاب باسم آداب النكاح.

٢- إبهاج المحتاج في شرح المنهاج للنووي.

٣- إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٣٨٨٥٠ وطبع بمطبعة الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤١٥هـ، الطبعة الأولى، الأجزاء: ٢، تحقيق: خليل محمد العربي.

- إتقان ما يحسن من بيان الأخبار الدائرة على الإسلام = إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن.

٤- إجازة من محمد بدر الدين بن محمد الغزي إلى إبراهيم بن محمد في القراءات: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٦٣٤٧٨.

٥- التوفيق إلى معاني الجمع والتفريق: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل:

٢٢- انظر: نفس المصدر، ص ص ٣٥٠، ٣٥١ - ٤١٦ و محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين العامري الشهير بابن الغزي، ديوان الإسلام، نسخة موقع الوراق، ص ٨٣.

٣٨٨٥٣.

- ٦- إعراب الأجرومية: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٧٢٢٠٢.
- ٧- البرهان الناهض في نية استباحة الوضوء للحائض: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٤١١٣٧ وقد ذكره بعض المترجمين باسم: البرهان الناهض في استباحة وطء الحائض.
- ٨- البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٧٥٧٩٨.
- ٩- تحفة الطلاب في مستثنيات كل ما كان أكثر في العمل فهو أكثر في الثواب: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٧٩٧١٩.
- ١٠- التخصيص في شرح شواهد التلخيص في المعاني والبيان.
- ١١- التذكرة الفقهية.
- ١٢- تفسير آية الكرسي.
- ١٣- تفسير سورة الدخان: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه في مركز الملك فيصل: ٧٧٥٤٦.
- ١٤- تقريب المعاهد في شرح الشواهد، وهي تلخيص شرح الشريف العباسي لشواهد التلخيص، ورقمه في مركز الملك فيصل: ٥٢٥٧٣.
- ١٥- تلخيص معاهد التنصيص = تقريب المعاهد في شرح الشواهد.
- ١٦- التنقيب على ابن النقيب.
- ١٧- التيسير في التفسير (منظوم في مائة وثمانين ألف بيت): محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمها في مركز الملك فيصل: ٤١١٣٩ و ٤٩٣٢٣.
- ١٨- جواهر الأربعين في أصول الدين: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٧٧٦٩٠.
- ١٩- جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه في مركز الملك فيصل: ٤١١٣٨.
- ٢٠- حاشية على شرح المنهاج للمحلي.
- ٢١- حاشية - أخرى - على نفس الكتاب.

- ٢٢- حاشية على الألفية: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٣٨٨٥٤.
- ٢٣- حاشية على المحلى لابن حزم في الخلاف.
- ٢٤- الدر الثمين في المناقشة بين أبي حيان والسمن.
- ٢٥- الدر الثير في قراءة ابن كثير: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٤٤٩٩٦.
- ٢٦- الدر النضيد في آداب المفيد والمستفيد (منظوم): محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٤١١٣٦.
- ٢٧- درة الغائص في نظم الخصائص (منظومة في الخصائص النبوية): محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي ورقمه بمركز الملك فيصل: ٥٥٥٩٠.
- ٢٨- ذكر أعضاء الإنسان: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٧٦٠٨٧.
- ٢٩- ربط الشاهد في الحكم والشوارد: محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ١١٠٨٦٥.
- ٣٠- رسالة التمانع.
- ٣١- رسالة الخاتم: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٤١١٣٤.
- ٣٢- الزبدة في شرح البردة (شرح الكواكب الدرية في مدح خير البرية) ورقمه في مركز الملك فيصل: ٦٨٢٦٩ و ٦٧٦٣٧.
- ٣٣- زجر الإخوان عن إتيان السلطان: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٣٨٨٤٧.
- ٣٤- شرح أرجوزة البيان: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٧٧٧٦٨.
- ٣٥- شرح الألفية لابن مالك في النحو ورقمه في مركز الملك فيصل: ٧١٠٢١ و ٧١١٠٢.
- ٣٦- شرح ألفية التصوف لرضي الدين الغزي: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٧٧٦٤٢.
- ٣٧- شرح منظومة جمع الجوامع لوالده.
- ٣٨- شرح نظم الدرر في موافقات عمر.
- ٣٩- شرح التحقيق: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٧٥٨٧٧.
- ٤٠- شرح جمع الجوامع للسبكي في أصول الفقه.

- ٤١- شرح المنهاج (غير الإبهاج الذي سبق ذكره).
- ٤٢- شرح خاتمة البهجة.
- ٤٣- شرح على الرحبية (صغير).
- ٤٤- شرح على الرحبية (كبير).
- ٤٥- شرح الصدور بشرح الشذور.
- ٤٦- شرح على التوضيح لابن هشام.
- ٤٧- شرح شواهد التلخيص.
- ٤٨- شرح منظومة خصائص الجمعة.
- ٤٩- العقد الجامع في شرح درر اللوامع لابن أبي شريف.
- ٥٠- عقد الكلام لعقد الكلام: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٣٨٨٥١.
- ٥١- عقد النظام في عقد الكلام = عقد الكلام لعقد الكلام.
- ٥٢- فتح المغلق في تصحيح ما في الروضة من الخلاف المطلق.
- ٥٣- فصل الخطاب لوصل الأحباب في اثني عشر ألف بيت.
- ٥٤- الفوائد المجتمعة في ضبط ما اختص بيوم الجمعة (منظومة): محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٣٨٨٤٤.
- ٥٥- قصيدة رائية في المواعظ.
- ٥٦- قلائد العقيان في مورثات الفقر والنسيان: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٩٦٨١٩.
- ٥٧- الكنوز في حل المكنوز: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٧٥٩٥٦.
- ٥٨- الكوثر والمزيد لجلاء الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٩١١٧٧.
- ٥٩- اللآلئ المبدعة في الكتابة المخترعة: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٨٠٨٨٥.
- ٦٠- المجلس الخامس من مجالس الوعظ: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٣٨٨٤٩.

- ٦١- مختصر السير: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٤١١٣٥.
- ٦٢- مختصر شرح ألفية ابن مالك: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٧٧٧٥٩.
- ٦٣- المِرَاح في المِرَاح - وهو كتابنا هذا - ورقمه في مركز الملك فيصل: ٤١١٣٣.
- ٦٤- المطالع البدرية في المنازل الرومية: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقم المركز له: ٤١١٣١ و ١١٣٧٥٨.
- ٦٥- منظومة: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٣٨٨٤٥.
- ٦٦- منهل الورد في الحث على قراءة الأوراد: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٤١١٣٢.
- ٦٧- مواهب الرحمن على غاية المعاني والبيان لمنظومة ابن الشحنة: محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٦١٥٩٦.
- ٦٨- النجوم الزواهر في شرح جواهر الذخائر: محمد بن محمد بن محمد الغزي، ورقمه بمركز الملك فيصل: ٤٩٣٢١.
- ٦٩- نظم الدرر في موافقات عمر - أعني عمر بن الخطاب - رضي الله عنه. قال صاحب إيضاح المكنون: (٢٣) رأيت نسخة قديمة مكتوبة في آخره: فرغ منها مؤلفه سنة ٩٣٢هـ.
- ٧٠- وثلاثة شروح على الألفية في النحو.
- ٧١- منظومان.
- ٧٢- ومنتثور.
- هذا ما قدرنا على جمعه من أسماء مؤلفات الشيخ الإمام ابن الغزي الشافعي رحمه الله تعالى. وما زال الأمر يحتاج إلى تنقيح وجهه. وقد يتضح الأمر أكثر بعد الاطلاع على ثبت ابنه نجم الدين محمد الذي أثبت فيه كتبه.

المبحث الرابع: علاقته بالحكام:

وقعت الأمة الإسلامية فريسة المصائب والكوارث بعد انفصال القيادة السياسية عن القيادة الدينية وأدى ذلك الانفصال إلى جهل القيادة السياسية دينها وأحكام شرعها وبالتالي عدم تنفيذها بل

٢٣- البغدادي، إيضاح المكنون، ص ٦٥٩.

وتعطيلها عن الحياة، لكن قدر الله لهذا الدين رجال صدق من أهل العلم قاموا بواجبهم فأرشدوا القيادة السياسية إلى ما فيه الخير لهم وللأمة الإسلامية، منهم الإمام ابن الغزي حيث حسن علاقته بالقيادة السياسية وتقلد وقبل منهم تولى الوظائف الدينية المعروفة في عصره، منها:

* مشيخة القراء بالجامع الأموي بدمشق.

* إمامة المقصورة.

وكانت له علاقات طيبة وثيقة مع حاكم دمشق - الوزير الأعظم للسلطان سليمان خان بن عثمان، فيما بعد - إياس باشا والذي كان يعظم والده ويأتيه في بيته زائراً متبركاً بلقائه، فقد ارتحل الإمام الغزي بعد وفاة والده إلى بلاد الروم - تركيا - فتلقاه واستقبله الوزير، وكان له سيرة حسنة وسياسة مستحسنة، فرحب به وأقبل عليه غاية الإقبال، وألف له هناك تفسير آية الكرسي و شرح البردة، وأثنى عليه الشيخ في الرحلة كثيراً^(٢٤).

ويبدو أنه حدثت له صوارف فرصته عن ذلك الاتجاه، فألف كتاباً باسم زجر الإخوان عن إتيان السلطان ولزم العزلة في أواسط عمره، فكان لا يزور أحداً من الأعيان ولا الحكام بل يقصدونه للعلم وطلب الدعاء، وإذا قصده قاضي قضاة البلد أو نائبها لا يجتمع به إلا بعد الاستئذان عليه والمراجعة في الإذن. وقصده مرة نائب الشام مصطفى باشا فلم يجتمع به إلا بعد الاستئذان مرات، وكذا درويش باشا نائب الشام وقال له: ياسيدي ماتسمع عني؟ قال: الظلم^(٢٥). مما يدل على مكانته واحترامه لدى الحكام وجرأته في الصدع بالحق وأنه لا يأخذه في الله لومة لائم.

المبحث الخامس: ابن الغزي أديباً وشاعراً:

وكان الإمام الغزي أديباً وشاعراً من الطراز العجيب؛ ليس من النوع الذي ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا أَلَيْسَ لِمُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢٦). ولكنه كان ممن استثناهم الله تعالى بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

٢٤ - انظر: النجم الغزي، الكواكب السائرة، ص ٢٧٣.

٢٥ - ذكر ذلك الزركلي في الأعلام، ٧، وابن العماد في شذرات الذهب، دار الكتب العلمية، بيروت: ٨/ ٤٠٥.

٢٦ - سورة الشعراء، الآيات: ٢٢٤ - ٢٢٧.

وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿٣٥٠﴾ . فجعل شعره هادف وذات مغزى، يحمل في طياته علماً وفناً، فقد فسر القرآن الكريم في الشعر، وله كتب منظومة منها: تفسيران منظومان، وله منظومة باسم: فصل الخطاب في وصل الأحباب بلغت اثني عشر ألف بيت. وقد ذكر بعض أشعاره في هذا الكتاب.

قليل من الفقهاء من جمع بين الفقه والأدب، ومنهم الإمام ابن الغزي فكان من الفقهاء الذين لهم ولع بالأدب وطول باع فيه وخاصة الشعر منه، مثل العلوم الشرعية الأصلية من الكتاب والسنة. وكان أول شعر نظمته وهو ابن ست عشرة سنة قوله:

يارب يا رحمان يا الله يامنقذ المسكين من بلواه
امنن علي وجد بما ترضاه بجزيل فضل منك يا الله

ومن شعره أيضاً:

إله العالمين رضاك عني وتوفيتي لما ترضى منائي
فحرمان عطايتي إن ترده وفقري إن رضيت به غنائي

ومنه:

بالحظ والجاه لا بفضل في دهرنا المال يستفاد
كم من جواد بلا حمار وكم حمار له جواد(٢٧)

المبحث السادس: قيامه بالتدريس:

تصدر الإمام ابن الغزي بعد عودته مع والده من القاهرة في سنة ٩٢١ هـ للتدريس والإفادة واجتمعت عليه الطلبة وهو ابن سبع عشرة سنة واستمر على ذلك إلى الممات مشغلاً بالعلم تدريسا وتصنيفا وإفتاء ليلا ونهارا مع الاشتغال بالعبادة وقيام الليل وملازمة الأوراد. وانتفع به خلق ورحل إليه طلاب العلم من الآفاق.

وقد تقلب الإمام ابن الغزي في تدريس العلوم الشرعية والعربية بين المدارس الآتية:

- ١- المدرسة العادلية: أنشأ المدرسة العادلية، العادل علي بن السلار - من القادة الأبطال الأكراد الشافعية - بمدينة دمشق. وكانت منقسمة إلى قسمين: العادلية الصغرى والعادلية الكبرى، ولا ندري بأيتهما قام الإمام ابن الغزي بالتدريس، ولكن بداية تدريسه كانت بهذه المدرسة.

٢٧- انظر: الغزي، الكواكب السائرة، ص ٣٥٠-٣٥١.

- ٢- المدرسة الفارسية: ثم تحوّل إلى المدرسة الفارسية بدمشق.
- ٣- المدرسة الشامية: ثم انتقل بعدها إلى المدرسة الشامية التي وقفتها الخاتون ست الشام بنت العادل. والشامية ثلاث: الشامية البرانية والشامية الجوانية والشامية الصغرى. درّس الشيخ ابن الغزي بالشامية البرانية، ثم الشامية الجوانية فيما بعد.
- ٤- المدرسة المقدمة: ثم درّس بالمدرسة المقدمة وكانت تختص بالحنفية. وهذا يدل على أنه كان مكرما محترما لدى الأحناف.
- ٥- المدرسة التقوية: ثم رزق الله له التدريس بالمدرسة التقوية.
- ٦- التدريس بالمقدمة والتقوية والشامية الجوانية في آن واحد: ثم جمع له بين المدرسة المقدمة والتقوية والشامية الجوانية واستمر على التدريس بها إلى أن توفاه الله تعالى. وانتفع به خلق ورحل إليه طلاب العلم من الآفاق.
- إحسانه وإنفاقه على الطلاب:

وكان كريما محسنا جعل لتلاميذه رواتب وأكسية وعطايا(٢٨).

وجملة الكلام أن الإمام ابن الغزي عالم موسوعي متفنن على غرار الفقهاء القدامى مشارك في عدة علوم، فهو فقيه، أصولي، مفسر، مقرئ، محدّث، أديب، ناظم، ناثر. رحم الله الإمام ابن الغزي وأسكنه فسيح جناته ونفع بعلمه صدقة جارية إلى يوم يلقاه. آمين يارب العالمين.

المبحث السابع: كتابه المراح في المراح:

يبدو من مقدمة كتابه المراح في المراح أنه ألفه بناء على طلب من مستفتٍ سأله عن حكم المراح شرعا، ثم طلبه بعد فترة تفصيل الجواب القديم ففصله الإمام ابن الغزي رحمه الله. وجاء في كتاب سّماه: المراح في المراح.

وهذا يدل على أنه كان يدوّن ويسجل الأسئلة والاستفتاءات الواردة إليه وردوده عليها حتى تمكّن من تفصيل وشرح أصل الرد الذي كان محفوظا لديه.

مصادر الغزي في المراح في المراح:

ويمكن أن نقسّم مصادر الإمام الغزي في هذا الكتيّب إلى قسمين:

القسم الأول: مصادر صرّح بها وعزا إليها.

٢٨- انظر: الزركلي، الأعلام: ٥٩/٧.

القسم الثاني: مصادر لم يصرّح بها.
ومن المصادر التي صرّح بها بالعزو إليها:
القرآن الكريم.
الفكاهة والمزاح للزبير بن بكار.
صحيح الإمام مسلم.
إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي.
أدب الدنيا والدين للماوردي، نقل نصوصاً وآثاراً عنه بلفظها دون ذكره ثم نقل استنباط الماوردي عنها
مصرّحاً باسمه.
كتب أخرى للمؤلف نفسه أحال عليها مثل أسباب النجاح في آداب النكاح.
ومن القسم الثاني: المصادر التي لم يصرّح بها:
تهذيب الكمال للإمام المزي.
نسبة الكتاب إلى المؤلف:
وكتابه هذا مقطوع بصحة النسبة إليه لعدة دلائل منها:
نسبه إليه الحاجي خليفة في كشف الظنون (٢٩).
وخير الدين الزركلي في الأعلام (٣٠).
والبغدادي في هدية العارفين (٣١).
وأحال هو نفسه في كتابه هذا على كتب له أخرى معروفة العزو إليه، ثم طبع معزواً إلى المؤلف.
وورد في آخر مخطوط الكتاب ما يدل على صحة نسبة الكتاب إليه. فقد قال: أنها تسويداً جامعاً فقير
عفو الله تعالى أبو البركات محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله العامري الشهير بابن الغزي
الشافعي في أوائل شعبان سنة أربع وأربعين وتسعمائة أحسن الله تعالى ختامها. فكل ذلك يؤكد لنا صحة
نسبة الكتاب إلى ابن الغزي رحمه الله تعالى.
زمن تأليفه:

٢٩- انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون: ١٦٥١/٢.

٣٠- انظر: الزركلي، الأعلام: ٥٩/٧.

٣١- انظر: البغدادي، هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٤٠٥/٢.

ويعرف من النص الذي اقتبسناه من المراح تاريخ تأليف هذا الكتيب النافع حول المراح وأنه كملّه في أوائل شهر شعبان ٩٤٤هـ، وهذا يدل على أنه من أوائل مؤلفاته حيث عاش بعد تكميل تأليفه ما يقرب أربعين سنة.

نسخ المراح في المراح:

أما نسخ كتاب الإمام ابن الغزي المراح في المراح المخطوطة فلم أطلع عليها في الفهارس، إلا ما سجّله مركز الملك فيصل بالرياض في فهرس مقتنياته من المخطوطات، فقد ذكروا مخطوط المراح في المراح تحت رقم: ٤١١٣٣. ويمكن أن نعتبر الطبعتين بمثابة النسختين. وبإمكان الباحثين طلب المعلومات أو تصوير المخطوط من مركز الملك فيصل على العنوان التالي:

البريد الإلكتروني لمركز الملك فيصل لطلب المعلومات: infokfc@kff.com

البريد الإلكتروني لطلب تصوير المواد المطلوبة: mailto:copykfc@kff.com

عملي في الكتاب:

أما عملي في خدمة الكتاب فانحصر فيما يأتي:

- ١- نسخ الكتاب حسب قواعد الإملاء الحديثة تسهيلاً لقراء الكتاب. ثم تصحيح نقوله ومقتبساته بالرجوع إلى مصادر المؤلف، أو المراجع الأخرى التي نقلت نفس المقتبسات.
- ٢- تشكيل كامل متن الكتاب حتى لا يقع القارئ العادي في الأخطاء اللغوية حين القراءة.
- ٣- عزو الآيات القرآنية إلى المصحف بالسورة ورقم الآية.
- ٤- تحريج الأحاديث النبوية بالرجوع إلى مصادر الحديث وبيان درجتها، إن وجد للمحدثين فيها حكم.
- ٥- تحريج الأشعار من دواوين العرب وبيان بحورها، إن وجد ذلك لدى أهل المعرفة بذلك.
- ٦- ترجمة الأعلام الواردة في متن الكتاب.
- ٧- شرح الغريب بالرجوع إلى المصادر اللغوية والحديثية.
- ٨- وقدمت الكتاب بمقدمة قمت فيها بدراسة مستوفية عن المؤلف الإمام بدر الدين ابن الغزي، و كتابه - هذا - الذي نحن سنقرأ متنه المخدم بعد قليل.

مصادر ترجمته:

- الغزي: الكواكب السائرة، ١/ ١٢٥ و ٢/ ١٢٣.
- البوريني: تراجم الأعيان، ١: ١٧٦ - ١٨٤.
- فهرس المؤلفين بالظاهرية، محمد الغزي، الثبت ١/ ٢٩ - ٢/ ٣١ (ط).
- الشوكاني: البدر الطالع، ٢: ٢٥٢.
- حاجي خليفة: كشف الظنون، ١٥٣، ٢٤٠، ٣٨٠، ٤٤٣، ٤٥٤، ٤٧٨، ٥٩٦، ٧٣٠، ٧٣٥، ٨٣٦، ٨٥٦، ١٢٦٠، ١٣٣٢، ١٦١٧، ١٦٥١.
- زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ٣: ٣٢٣.
- البغدادي: إيضاح المكنون، ١: ٣٤٣، ٢: ١٠٥، ٤٩٧، ٦٥٨، ٦٥٩.
- سيد: فهرس المخطوطات المصورة، ٢: ٢٤٨، ٢٥٢، ٤٨٨.
- وإسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين، ٢/ ٢٥٤ (طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية، استانبول سنة ١٩٥٥ م، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان).

(نص الكتاب المخطوط المحقق)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المزاج في المزاج:

الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى جَمِيلِ أَفْضَالِهِ، وَجَزِيلِ بَرِّهِ وَنَوَالِهِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى أَشْرَفِ الْخَلْقِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ وَآلِهِ.
وَبَعْدُ!

فَقَدْ سُئِلْتُ قَدِيمًا عَنِ الْمَزَاجِ، وَمَا يَكْرَهُ مِنْهُ وَمَا يُبَاحُ، فَأَجَبْتُ بِأَنَّهُ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ بَيْنَ الْإِنْخَوَانِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْحُلَّانِ لِمَا فِيهِ مِنْ تَرْوِيجِ الْقُلُوبِ، وَالِاسْتِئْثَاسِ الْمَطْلُوبِ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِ قَذْفٌ وَلَا غِيْبَةٌ، وَلَا يَجْرُكُ الْحُقُودَ الْكَاثِمَةَ.

ثُمَّ طَلَبَ مِنِّي - بَعْدَ مُدَّةٍ - السَّائِلُ، بَسْطَ الْكَلَامِ فِي ذَلِكَ وَإِيضًا الدَّلَائِلَ، فَقُلْتُ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ وَتَوَكَّلًا عَلَيْهِ، وَمَمَوْضًا جَمِيعَ أُمُورِي إِلَيْهِ.

[مَحْمَلٌ مَا وَرَدَ فِي ذَمِّ الْمَزَاجِ]

قَدْ وَرَدَ فِي ذَمِّ الْمَزَاجِ وَمَدْحِهِ أَخْبَارٌ، فَحَمَلْنَا مَا وَرَدَ فِي ذَمِّهِ عَلَى مَا إِذَا وَصَلَ إِلَى حَدِّ الْمَثَابَةِ

وَالْإِكْتَارِ، فَإِنَّهُ إِزَاحَةٌ عَنِ الْحَقُوقِ، وَمَخْرُجٌ إِلَى الْقَطِيعَةِ وَالْعُقُوقِ، يَصِمُ الْمَازِحَ وَيَبْصِمُ^(٣٢) الْمَازِحَ. فَوَضَمَهُ الْمَازِحَ أَنْ يُذْهَبَ عَنْهُ الْهَيْبَةُ وَالْبَهَاءُ، وَجُرِّيَ عَلَيْهِ الْعَوَّاءُ وَالشَّفَهَاءُ، وَيُورَثُ الْغِلَّ فِي قُلُوبِ الْأَكْبَارِ وَالنُّبُهَاءِ.

وَأَمَّا إِضَامَةُ الْمَازِحِ فَلِأَنَّهُ إِذَا قُوبِلَ بِفِعْلِ مُبْصُ^(٣٣) وَقَوْلٍ مُسْتَكْرَهٍ وَسَكَتَ عَلَيْهِ أَحْزَنَ قَلْبُهُ، وَأَشْغَلَ فِكْرَهُ أَوْ قَابَلَ عَلَيْهِ جَانِبَ مَعَ صَاحِبِهِ حَشَمَةً وَأَدْبًا. وَرَبِّمَا كَانَ لِلْعَدَاوَةِ وَالنَّبَاغُضِ سَبَبًا، فَإِنَّ الشَّرَّ إِذَا فُتِحَ لَا يَسْتَدُّ، وَسَهَمَ الْأَذَى إِذَا أُرْسِلَ لَا يَرْتَدُّ. وَقَدْ يَعْرِضُ الْعَرِضُ لِلْمَهْتِكِ، وَالِدَّمَاءُ لِلسَّفْكَ. فَحَقُّ الْعَاقِلِ يَتَّقِيهِ وَيَنْزِعُهُ نَفْسَهُ عَنِ وَضَمَةِ مَسَاوِيهِ. وَعَلَى ذَلِكَ يُجْمَلُ:

مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: الْمَزَاحُ اسْتِدْرَاجٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَاخْتِدَاعٌ مِنَ الْهَوَى^(٣٤).

وَقَوْلُهُ {عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} {قَالَ}: لَا تُمَارِ أَخَاكَ وَلَا تُمَارِضْهُ وَلَا تَعِدْهُ مَوْعِدَةً فَتُخْلِفَهُ^(٣٥).

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: اتَّقُوا الْمَزَاحَ فَإِنَّهَا حَقِيقَةٌ تُورِثُ صَغِينَةً^(٣٦).

وَقَالَ {بَعْضُ الْحَكَمَاءِ}^(٣٧): إِنَّهَا الْمَزَاحُ سَبَابٌ إِلَّا أَنْ صَاحِبَهُ يَضْحَكُ.

٣٢- من ضامه حقه يضيئه واستضامه: انتقصه فهو مضميم ومستضام، والضميم الظلم. انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١/١٤٦١.

٣٣- أي مؤلم ومحزن من مضه الشيء مضاً ومضبضاً وأمضه: أحرقه وآله وأوجعه. انظر: نفس المصدر: ١/٨٤٣.

٣٤- ذكره منسوباً إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل من: الماوردي في: أدب الدنيا والدين المنشور على موقع الإسلام <http://www.al-islam.com> الكتاب مشكول ومرقم آليا غير موافق للمطبوع، والأبشيهي في: المستطرف في كل فن مستظرف المنشور على موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، والزنجشيري في: ربيع الأبرار المنشور على موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، ولكنني لم أجده مرفوعاً إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما توفر لدي من المصادر الحديثة، وقد ذكره ابن أبي الدنيا بلاغا عن الحسن بن حيي في الصمت وآداب اللسان، الأثر: ٤٠٠.

٣٥- أخرجه الترمذي، السنن، البر والصلة، باب ما جاء في المرء: ١٩١٨ قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

٣٦- انظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين المنشور على موقع الإسلام، المصدر السابق والنوري، نهاية الأرب في فنون الأدب، المنشور على موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع.

٣٧- إضافة وردت عند الماوردي في أدب الدنيا والدين في الفصل الخامس: الضحك والمزاح.

وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْمَزَاحُ مَزَاحًا لِأَنَّهُ يَزِيحُ عَنِ الْحَقِّ.
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: الْمَزَاحُ مِنْ سُخْفٍ أَوْ بَطْرِ.
 وَقِيلَ فِي مَثُورِ الْحِكَمِ: الْمَزَاحُ يَأْكُلُ الْهَيْبَةَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ (٣٨).
 وَقَالَ بَعْضُ الْحَكَمَاءِ: مَنْ كَثُرَ مَزَاحُهُ زَالَتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خِلَافُهُ طَابَتْ عَيْبَتُهُ.
 وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: مَنْ قَلَّ عَقْلُهُ كَثُرَ هَزْلُهُ.
 وَذَكَرَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ الْمَزَاحَ فَقَالَ: يَصُكُّ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ بِأَشَدِّ مِنَ الْجَنْدَلِ، وَيُنَشِّقُهُ أَحْرَقَ مِنَ الْحَرْدَلِ،
 وَيُفْرِغُ عَلَيْهِ أَحْرَّ مِنَ الْمِرْجَلِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّمَا كُنْتُ أَمَارِ حُكَّ (٣٩).
 وَقَالَ بَعْضُ الْحَكَمَاءِ: خَيْرُ الْمَزَاحِ لَا يُنَالُ، وَسَرُّهُ لَا يُقَالُ.
 فَنَظَمَهُ النَّيْسَابُورِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ الْجَامِعَةِ لِلْأَدَابِ فَقَالَ وَزَادَ:

وَحَيْرُهُ يَا صَاحٍ لَا يُنَالُ	شَرُّ مَزَاحِ الْمَرْءِ لَا يُقَالُ
مِنْ الْفَتَى تَدْعُو إِلَى التَّلَاحِ	وَقَدْ يُقَالُ: كَثْرَةُ الْمَزَاحِ
لَكِنَّمَا آخِرُهُ عَدَاوَةٌ	إِنَّ الْمَزَاحَ بَدْوُهُ حَلَاوَةٌ
وَيَجِيءُ بِسُخْفِهِ السَّخِيفُ	يَحْتَدُّ مِنْهُ الرَّجُلُ الشَّرِيفُ

وَفِي مَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ الْأَخِيرَةِ قَوْلُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْوَالِدِ فِي مَنْظُومَتِهِ فِي التَّصَوُّفِ:

وَلَا إِلَهَ يَجْتَرِي وَيُفْسِدُ	وَلَا تَمَازِحَ الشَّرِيفِ يَحْقِدُ
-----------------------------------	-------------------------------------

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ: (٤٠).

لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَأَلِ	مُتَّ بَدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ
جَمَّ فَاهُ بِلِجَامِ	إِنَّمَا السَّلَامُ مِنَ الْ
حُ مَغَالِيْقِ الْحِمَامِ	رُبَّمَا يَسْتَفْتِحُ الْمَرْ
شَارِبَاتُ لِأَنَامِ	وَالْمَنَايَا آكَالَاتُ

٣٨- نسبة الخطيب البغدادي إلى عبد الله بن المعتز في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان،

مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ، ١/٤٠٤، والأثر، ٩٥٦.

٣٩- انظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين، المصدر السابق.

٤٠- زاد الماوردي قبل هذه الأشعار: خَلَّ جَنِيْبِكَ لِرَامٍ وَأَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ.

[مَحْمَلُ مَا وَرَدَ فِي مَدْحِ الْمَرَّاحِ]

وَحَمَلْنَا مَا وَرَدَ فِي مَدْحِ الْمَرَّاحِ عَلَى مَا سَلَّمَ مِمَّا ذُكِرَ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا يَعْرِى مِنَ الْمَرَّاحِ مَنْ كَانَ سَهْلًا فَالْعَاقِلِ
يَتَوَخَّى بِمَرَّاحِهِ إِحْدَى حَالَتَيْنِ {لَا تَالِثَ لَهُمَا} (٤١):

{إِحْدَاهُمَا:} (٤٢) إِيْنَاسُ الْمَصَاحِبِينَ وَالتَّوَدُّدُ إِلَى الْمَخَالِطِينَ. وَهَذَا يَكُونُ بِمَا أَنَسَ مِنْ جَمِيلِ الْقَوْلِ، وَبُسْطٍ مِنْ
مُسْتَحْسَنِ الْفِعْلِ.

كَمَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ لِابْنِهِ: اقْتَصِدْ فِي مَرَّاحِكَ فَإِنَّ الْإِفْرَاطَ فِيهِ يُدْهَبُ الْبَهَاءُ، وَيُجْرَى عَلَيْكَ السُّفَهَاءُ،
وَإِنَّ التَّقْصِيرَ فِيهِ يَفُضُّ (٤٣) عَنْكَ الْمُؤَانِسِينَ، وَيُوحِشُ مِنْكَ الْمَصَاحِبِينَ. (٤٤).

و{الْحَالَةُ الثَّانِيَةُ:} (٤٥) أَنْ يَنْفِي بِالْمَرَّاحِ مَا طَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ سَأَمٍ، (٤٦) وَ أَحْدَثَ بِهِ مِنْ هَمٍّ وَعَمٍّ. فَقَدْ قِيلَ: لَا
بَدَّ لِلْمَصْدُورِ (٤٧) أَنْ يَنْفُثَ.

وَأَنشَدَ أَبُو نُوَّاسٍ:

أُرْوَحُ الْقَلْبَ بِبَعْضِ الْهَزْلِ تَجَاهِلًا مِنِّي بِغَيْرِ جَهْلِ
أَمْرُحُ فِيهِ مَرَحُ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْمَرَّاحُ أَحْيَانًا جِلَاءُ الْعَقْلِ

وَأَنشَدَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي:

أَفِدْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْجِدِّ رَاحَةً يُجِمُّ وَعَلَّلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَرَّاحِ
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَوْحَ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارِ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمَلْحِ

قَالَ الْأُبَيْرُودِيُّ (٤٨):

- ٤١ - زيادة من الماوردي، أدب الدنيا والدين.
- ٤٢ - في أصل المراح هنا: أما، والمضاف في المتن للماوردي.
- ٤٣ - يفض عنه أي يفرق عنه انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٧/٢٠٨ و يمكن أن يكون: يفض بالغين المعجمة فمعناه يتقص، انظر في ذلك: محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ضبط وتصحيح: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ، ٣/١٣، والله أعلم.
- ٤٤ - قريب منه ما ذكره الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ١/٤٠٤، والأثر، ص ٩٥٤.
- ٤٥ - عند المؤلف هنا: "إما" والمضاف في المتن عن الماوردي.
- ٤٦ - تكرر هنا في الأصل: "أو حدث من سأم" فحذفناه.
- ٤٧ - هو الذي يشتكي صدره، انظر: ابن منظور، لسان العرب: ٤/٤٤٦، والرازي، مختار الصحاح: ١/١٥٠.
- ٤٨ - هذا لقب واسمه الأبرد بن قرة المعذر بن نعيم بن قعبن التميمي، وهو شاعر إسلامي بصري مقل محسن، وكان

إِذَا جَدَّ عِنْدَ الْجِدِّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ الْهَاكَ بَاطِلُهُ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

الْجِدُّ شَيْبَمُهُ وَفِيهِ فَكَاهَةٌ طَوْرًا وَلَا جِدَّ لِمَنْ لَمْ يَلْعَبْ

وَعَلَى هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ كَانَ مَرْحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَتَابِعِيهِ وَالْعُلَمَاءُ
وَالْأَثَمَةُ.

رَوَى بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّيُّ {عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: { قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَا مَرْحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ. وَفِي رِوَايَةٍ: إِلَّا حَقًّا (٤٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا؟! قَالَ: إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا (٥٠).

وَقَدْ سُئِلَ سُفْيَانُ: الْمَرْحُ هُجْنَةٌ؟ فَقَالَ: بَلْ سُنَّةٌ (٥١) لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي لَا مَرْحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ.

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَفْكَهِ النَّاسِ (٥٢).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَوَّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ (٥٣).

شريفًا كريبًا. انظر: الأمير الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، المعروف بابن ماکولا، الإكمال في رفع
الارتباب عن المختلف والمؤتلف لأسماء الكنى والأنساب، نسخة موقع الوراق: ١٠/١ - ١١/٧ و ٣١٦/٧، وابن
حجر العسقلاني، نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق عبد العزيز بن محمد بن صالح السديدي، مكتبة الرشيد،
الرياض، ١٩٨٩م، ط ١: ١/٥٦، الترجمة: ١٨ و ١٨٥/٢، الترجمة: ٢٦٥٦.

٤٩- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار
الخرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ: ١/٢٩٨، الحديث: ٩٩٥ و ٧٣٢٢، وقال: لم يرو هذا الحديث عن مبارك إلا الهيثم.

٥٠- أخرجه الترمذي، السنن، البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، ١٩١٣، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
وصححه الشيخ الألباني في مختصر الشرائع المحمدية، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ص ١٢٦، وفي السلسلة
الصحيحة: ٤/٣٠٤، وأخرجه أحمد في المسند، مسند أبي هريرة رضي الله عنه: ٨١٢٥، ٨٣٦٦ والبيهقي في السنن
الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ١٠/٢٤٨، باب المزاح
لا ترد به الشهادة ما لم يخرج في المزاح إلى عضه النسب أو عضه بحد أو فاحشة: ٢٠٩٦٢.

٥١- المناوي، فيض القدير: ٣/١٣، قيل لابن عيينة: المزاح سبة؟ فقال: بل سنة ولكن من يحسنه.

٥٢- أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق، النسخة الإلكترونية: ٣٧/٤، والمتقي الهندي في كنز العمال، الحديث:
١٨٤٠٠.

٥٣- أخرجه الشهاب القضاعي في مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت،

وَمِنْ مَزَاحِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَوَاهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخِي صَغِيرٍ: "يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّعَيْرُ" (٥٤). كَانَ لَهُ نُعَيْرٌ يَلْعَبُ بِهِ قَرَاتٍ.

وَمَا رَوَاهُ الْحَسَنُ قَالَ: أَتَتْ عَجُوزٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ اذْغِ لِي بِالْمَغْفِرَةِ. فَقَالَ لَهَا: أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا الْعَجَائِزُ - وَفِي رِوَايَةٍ: الْعَجُوزُ. وَفِي رِوَايَةٍ: لَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ فَبَكَتْ - وَفِي رِوَايَةٍ: فَصَرَخَتْ - فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهَا: لَسْتَ يَوْمَئِذٍ بِعَجُوزٍ أَمَا قَرَأْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَثَرَابًا﴾ (٥٥). وَرَوَى زَيْدُ بْنُ أَشْلَمَ أَنَّ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا أُمُّ أَيْمَنَ جَاءَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ لِرُؤُوسِهَا، فَقَالَ لَهَا: مَنْ رُؤُوسُكَ؟ فَقَالَتْ: فُلَانٌ. فَقَالَ: الَّذِي فِي عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ؟ فَقَالَتْ: أَيُّ رَسُولِ اللهِ مَا بَعَيْنِي بَيَاضٌ. قَالَ: بَلَى إِنْ بَعَيْنِي بَيَاضًا. فَقَالَتْ: لَا وَاللهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بَعَيْنِي بَيَاضٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَنْصَرَفَتْ عَجَلِي إِلَى رُؤُوسِهَا وَجَعَلَتْ تَتَأَمَّلُ عَيْنَيْهِ. فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فِي عَيْنَيْكَ بَيَاضًا! فَقَالَ لَهَا: أَمَا تَرَيْنِ بَيَاضَ عَيْنِي أَكْثَرَ مِنْ سَوَادِهَا؟ (٥٦).

١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، ط ٢: ٣٩٣/١، رُوحُ الْقُلُوبِ سَاعَةٌ سَاعَةٌ: ٦٧٢، وَالدَّبْلَمِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ بِمَأْتُورِ الْخَطَابِ، تَحْقِيقُ: السَّعِيدُ بْنُ بَسِيوْنِي زَغَلُولُ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، ١٩٨٦م، ط ١: ٢٥٣/٢، الْحَدِيثُ: ٣١٨١، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُوفِ، تَحْقِيقُ: كِهَالُ يَوْسُفَ الْحَوْتِ، مَكْتَبَةُ الرَّشْدِ، الرِّيَاضِ، ١٤٠٩هـ، ط ١: ١٧٧/٧، بَابُ: ٣٥١١٥، عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زَهْرٍ قَالَ: "رُوحُ الْقُلُوبِ تَعِي الذَّكَرَ" وَيَشْهَدُ لَهُ مَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ. انظُرْ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَجَلُونِيُّ، كَشْفُ الْخَفَاءِ وَمَزِيلُ الْأَلْبَاسِ عَمَّا اشْتَهَرَ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، ط ٣، ١٤٠٨هـ، ١/٥٢٤ الْحَدِيثُ: ١٤٠٠.

٥٤- أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، الصَّحِيحُ، الْأَدَبُ، بَابُ الْإِنْبِسَاطِ إِلَى النَّاسِ، ٥٦٦٤.

٥٥- سُورَةُ الْوَاقِعَةِ، الْآيَاتُ: ٣٥-٣٧، وَأَخْرَجَ الْقِصَّةَ هِنَادُ فِي الزُّهْدِ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْفَرِيوَاثِيُّ، دَارُ الْخُلَفَاءِ لِلْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ، الْكُوَيْتِ، ١٤٠٦هـ، ط ١: ٥٨/١، الْحَدِيثُ: ٢٤ وَالتَّرْمِذِيُّ فِي الشُّهَائِلِ وَابْنُ كَثِيرٍ فِي التَّفْسِيرِ: ٢٩٢/٤.

٥٦- انظُرْ: الْأَبْشَيْهِيُّ، الْمُسْتَطْرَفُ فِي كُلِّ فَنٍّ مُسْتَطْرَفٌ، تَحْقِيقُ: مَفِيدُ مُحَمَّدٍ قَمِيحَةَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، ١٩٨٦م، ط ٢: ٥٠٤-٥٠٥، الْفَصْلُ الثَّانِي فِيمَا جَاءَ فِي التَّرْخِيصِ فِي الْمَزَاحِ وَالْبَسِطِ وَالتَّنْعَمِ.

وَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ أُخْرَى فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اِحْمِلْنِي عَلَى بَعِيرٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اِحْمِلُوهَا عَلَى ابْنِ الْبَعِيرِ. فَقَالَتْ: مَا أَصْنَعُ بِهِ؟ مَا يُحْمَلُنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَهَلْ مِنْ بَعِيرٍ إِلَّا ابْنُ بَعِيرٍ؟ فَكَانَ يَمْنَحُ مَعَهَا.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا اسْتَحْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَدِدِ النَّاقَةِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَصْنَعُ بِوَدِدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النَّوْقُ؟ (٥٧).

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ يَمْشِي بِهِمَا عَلَى أَرْبَعٍ وَيَقُولُ: نِعْمَ الْجَمَلُ جَمَلُكُمَْا وَنِعْمَ الْعِدْلَانُ أَنْتُمَا (٥٨).
وَعَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَغْتَسِلُ، فَأَخَذَ حُفْنَةً مِنْ مَاءٍ فَضَرَبَ بِهَا وَجْهِي وَقَالَ: وَرَأَيْكَ أَيُّ لُكَاعٍ (٥٩).
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ (٦٠).

٥٧- أخرجه الترمذي، السنن، البر والصلة، باب ماجاء في المزاح: ١٩١٤، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب. وأبو داود، السنن، الأدب، باب ما جاء في المزاح: ٤٣٤٦.

٥٨- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ط ٢: ٥٢/٣، الحديث ٢٦٦١ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ: ١٨١/٩ - ١٨٢، رواه الطبراني وفيه مسروح أبو شهاب وهو ضعيف، والقزويني في التدوين في أخبار قزوين، تحقيق عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ١٠٨/٢ - ١٠٩، ترجمة: إبراهيم بن الحسين بن محمد أبو جعفر المشاط الصوفي. وانظر: ابن الجوزي، العلل المتناهية، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ط ١: ٢٥٦/١، باب في فصل الحسن والحسين: ٤١٢ والذهبي في سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ط ٩: ٢٥٦/٣، وقال: مسروح لبن. وأبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري، طبقات المحدثين بأصبهان، تحقيق: عبد الغفور البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ط ٢: ٣٧٤/٣.

٥٩- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ٤٦/٩ الحديث ٩٠٩٦ وفي المعجم الكبير: ٢٤/٢٨١، الحديث: ٧١٢، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده حسن، ٢٦٩/١.

٦٠- أخرجه الترمذي، السنن، البر والصلة، باب ما جاء في المزاح: ١٩١٥، والمنقب، باب مناقب أنس بن مالك: ٣٧٦٧، وهذا الحديث حديث صحيح غريب وفي الشبائل المحمدية، ص ١٢٧، وأبو داود، السنن، الأدب، باب ما جاء في المزاح: ٤٣٤٩، وأخرجه أحمد، المسند، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه: ١١٧٢٠ وابن عساکر في

وَعَنْ بِلَالٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَاهُ وَقَدْ خَرَجَ بَطْنُهُ فَقَالَ: أُمُّ حُبَيْنٍ (٦١). تشبيهاً له بها،
 وَأُمُّ حُبَيْنٍ دُوَيْبَةُ عَلَى خِلْفَةِ الْحِزْبَاءِ عَظِيمَةِ الْبَطْنِ. وَيُقَالُ: هِيَ أُنْثَى الْحَوَائِيِّ وَقَدْ تَكَلَّمَ الْفَقَهَاءُ فِي حِلِّهَا.
 وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَابَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَقْتُهُ. فَلَمَّا حَمَلْتُ
 اللَّحْمَ سَابَقَنِي فَسَبَقَنِي. فَقَالَ: هَذِهِ بَيْتُكَ (٦٢).

وَعَنْ الشَّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ فَقَالَ
 لِي: أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقِيَةَ النَّمْلَةِ؟! كَمَا عَلَّمْتَهَا الْكِتَابَةَ (٦٣).

وَالنَّمْلَةُ فُرُوحٌ تَخْرُجُ فِي الْجَنْبِ وَرُقِيَّتُهَا شَيْءٌ كَانَتْ تَسْتَعْمَلُهُ النِّسَاءُ يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ أَنَّهُ كَلَامٌ
 لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَهُوَ أَنْ يُقَالَ: الْعُرْسُ تَحْتَفِلُ، وَتَحْتَضِبُ وَتَكْتَجِلُ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَفْتَعِلُ، غَيْرُ أَنْ لَا تَعْصِي
 الرَّجُلَ" (٦٤) أَرَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذَا الْمَقَالِ تَأْنِيْبَ حَفْصَةَ لِأَنَّهُ الْقَى إِلَيْهَا سِرًّا فَفُشِّتُهُ فَكَانَ هَذَا مِنَ الْمَزَاحِ
 وَغَزِ الْكَلَامِ.

عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ
 صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا وَقَالَ: إِلَّا أَرَاكَ تَرْفَعِينَ صَوْتَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْجِزُهُ وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغَضَّبًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ
 خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: كَيْفَ رَأَيْتَنِي أَنْقَذْتُكَ مِنَ الرَّجُلِ؟ لَهَالِ فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا فَقَالَ لهُمَا: أَدْحِلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْحَلْتَانِي فِي حَرْبِكُمَا. فَقَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا (٦٥).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَعْضَ نِسَائِهِ

تاريخ دمشق: ٤ / ٤١-٤٢.

٦١- قال ابن حجر في تلخيص الحبير، تحقيق: السيد عبد الله هاشم البيهقي المدني، المدينة المنورة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م:

٢ / ٢٨٥: ذكره ابن الأثير في نهاية الغريب ولم أقف على سنده بعد.

٦٢- أخرج نحوه أبو داود، السنن، الجهاد، باب السبق على الرجل: ٢٢١٤ و أخرجه أحمد، المسند، مسند السيدة عائشة

رضي الله عنها: ٢٢٩٨٩ و ٢٣٨٣٣.

٦٣- أخرجه أبو داود، السنن، الطب، باب ما جاء في الرقى: ٣٣٨٩ و أخرجه أحمد، المسند، مسند الشفاء بنت عبد الله

رضي الله عنها: ٢٥٨٤٧.

٦٤- انظر رقية النملة هذه في لسان العرب: ١١ / ١٥٦ كلمة "حفل" وتاج العروس.

٦٥- أخرجه أبو داود، السنن، الأدب، باب ما جاء في المزاح: ٤٣٤٧.

بِقِصَّةٍ فَدَفَعَتْهَا عَائِشَةُ فَالْقَتْهَا وَكَسَرَتْهَا فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضُمُّ الطَّعَامَ وَيَقُولُ: غَارَتْ أُمُّكُمْ فَلَمَّا جَاءَتْ قِصَّةَ عَائِشَةَ بَعَثَ بِهَا إِلَى صَاحِبَةِ الْقِصَّةِ الَّتِي كَسَرَتْهَا وَأَعْطَى عَائِشَةَ الْقِصَّةَ الْمَكْسُورَةَ (٦٦).

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ عِنْدِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَوْدَةُ فَصَنَعْتُ خَزِيرًا فَجِئْتُ بِهِ فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ: كُلِي. فَقَالَتْ: لَا أَحِبُّهُ. فَقُلْتُ: وَاللهِ لَتَأْكُلِينَ أَوْ لَا لِطِخْنٍ وَجْهَكَ. فَقَالَتْ: مَا أَنَا بِبَاعِيَةٍ. فَأَخَذْتُ شَيْئًا مِنَ الصَّحْفَةِ فَلَطَخْتُ بِهِ وَجْهَهَا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَخَفِضَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُكْبَتَيْهِ لَتَسْتَقِيدَ مِنِّي فَتَنَاوَلَتْ مِنَ الصَّحْفَةِ شَيْئًا فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ (٦٧).

فِي حَدِيثٍ أَكْبَرَ مِنْ هَذَا.

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَهُوَ عَرُوسٌ بِصَفِيَّةَ بِنْتُ حُيَيٍّ جِئْتُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فَأَخْبَرْنَ عَنْهَا، قَالَتْ: فَتَنَكَّرْتُ وَتَنَقَّبْتُ فَذَهَبْتُ فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ عَيْنِي فَعَرَفَنِي. قَالَتْ: فَالْتَفَتَ فَأَسْرَعْتُ الْمَسْبِيَّ فَأَدْرَكَنِي فَاحْتَضَنَنِي. فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتِ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: أُرْسِلُ، يَهُودِيَّةٌ وَسَطَ يَهُودِيَّاتٍ (٦٨).

وَعَنْ عَائِشَةَ وَذَكَرَ عِنْدَهَا مَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ: الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَدْ سَبَّهْتُمُونَا بِالْحَمِيرِ وَالْكَالِبِ، وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيُ وَإِنِّي عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ مُضْطَجِعَةٌ فَتَبَدُّو لِي الْحَاجَّةُ فَأَكْرَهُ أَنْ أَجْلِسَ فَأُوذِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْسَلُ مِنْ عِنْدِ

٦٦ - أصل القصة وردت في الصحيحين أخرجه البخاري، الصحيح، المظالم، باب إذا كسر القصة أو شيئاً لغيره: ٢٣٠١.

٦٧ - أخرجه أبو يعلى في مسنده، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ط ١: ٤٤٩/٧ الحديث: ٤٤٧٦، وهذا لفظه. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣١٥-٣١٦: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن. وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ط ١: ٣٤٩/١ الحديث: ٥٠٤، والنسائي في السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ط ١: ٥/٢٩٠-٢٩١ الحديث: ٨٩١٧.

٦٨ - أخرجه ابن ماجه، السنن، النكاح، باب حسن معاشره النساء: ١٩٧٠، و بين ما ساقه المؤلف و بين رواية ابن ماجه فرق بسيط.

رَجَلِيهِ (٦٩).

وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ؟ قَالَ: فُقُلْنَا: الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ. فَقَالَتْ: إِنَّ الْمَرْأَةَ لِدَابَّةٌ سَوَاءٌ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْتَرِضَةً كَمَا عَتَرِضَ الْجَنَازَةَ وَهُوَ يُصَلِّي (٧٠).
وَعَنِ ابْنِ أَبِي عَتِيْبٍ قَالَ تَحَدَّثْتُ أَنَا وَالْقَاسِمُ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدِيثًا وَكَانَ الْقَاسِمُ رَجُلًا لِحَاثَةً وَكَانَ لِأُمِّ وَلَدٍ. فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: مَا لَكَ لَا تُحَدِّثُ كَمَا يَتَحَدَّثُ ابْنُ أُخِي هَذَا؟! أَمَا إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ أُتَيْتَ هَذَا؟ أَدْبَتَهُ أُمُّهُ وَأَنْتَ أَدْبَتَكَ أُمَّتُكَ. قَالَ: فَغَضِبَ الْقَاسِمُ وَأَضَبَ (٧١) عَلَيْهَا فَلَمَّا رَأَى مَائِدَةَ عَائِشَةَ قَدْ أَتَتْ بِهَا قَامَ، قَالَتْ: أَيْنَ؟ قَالَ: أَصَلِّي، قَالَتْ: اجْلِسْ، قَالَ: إِنِّي أَصَلِّي، قَالَتْ: اجْلِسْ عُذْرُ!، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَلَا وَهُوَ يَدْفَعُهُ الْأَخْبَثَانِ (٧٢).
رَوَى الثَّلَاثَةُ مُسْلِمًا.

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ اسْمُهُ زَاهِرٌ وَكَانَ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَادِيَةِ فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتَنَا وَتَحَنُّنَ حَاضِرُوهُ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُ وَكَانَ دَمِيمًا فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَلَا يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ؛ فَقَالَ: أَرْسَلْنِي! مَنْ هَذَا؟ فَعَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ لَا يَأْكُلُ مَا الصَّقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عَرَفَهُ وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هُنَّ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا وَاللَّهِ تَحَدَّثْتُ كَمَا سَدَأْتُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَكِنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ (٧٣).

وَعَنْ رَبِيعَةَ بِنْتِ عُثْمَانَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ خَوَاتِمَ بَنِي جُبَيْرِ كَانَ جَالِسًا لِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي كَعْبٍ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَطَلَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا لَكَ مَعَ أَوْلَاءِ النِّسْوَةِ؟ قَالَ: يُفْتَلَنَ ضَغْفِيرًا لِحِمْلٍ لِي شَرُودٍ. قَالَ: فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ ثُمَّ طَلَعَ عَلَيَّ، فَقَالَ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا تَرَكَ

٦٩- أخرجه مسلم، الصحيح، الصلاة، باب الاعتراض بين يدي المصلي: ٧٩٤.

٧٠- أخرجه مسلم، الصحيح، الصلاة، باب الاعتراض بين يدي المصلي: ٧٩٣.

٧١- أضرب: إذا غاظ وحقد وسكت. انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١/١٣٧ والحليل بن أحمد الفراهيدي، العين، طبعة دار ومكتبة الهلال: ٧/٧٠-٧١.

٧٢- أخرجه مسلم، الصحيح، المساجد، باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله: ٨٦٩.

٧٣- المقدسي، الأحاديث المختارة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهب، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ، ط ١: ١٨٠-١٨١، الحديث: ١٨٠٥ وقال: إسناده صحيح.

ذَلِكَ الشَّرَادَ بَعْدُ؟ قَالَ: فَسَكَتُ وَاسْتَحْيَيْتُ، فَكُنْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَفَرَّدُ مِنْهُ كُلَّمَا رَأَيْتُهُ حَيَاءً مِنْهُ حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَبَعَدَ مَا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ حَتَّى طَلَعَ عَلَيَّ وَأَنَا أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ {فَجَاءَ} إِلَيَّ فَطَوَّلْتُ فَقَالَ: لَا تُطَوِّلْ فَإِنِّي أَنْتَظِرُكَ فَلَمَّا فَرَغْتُ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا تَرَكَ ذَلِكَ الْجَمَلُ الشَّرَادَ بَعْدُ؟ قَالَ: فَسَكَتُ وَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَامَ فَكُنْتُ أَتَفَرَّدُ مِنْهُ حَتَّى لِحَقَنِي يَوْمًا وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ وَأَنَا أُرِيدُ قُبَاءً، وَقَدْ جَعَلَ رَجُلِيهِ فِي شِقِّ وَاحِدٍ. فَقَالَ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا تَرَكَ ذَلِكَ الْجَمَلُ الشَّرَادَ بَعْدُ؟ قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا شَرَدَ مُنْذُ أَسَلَّمْتُ. قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ! اللَّهُمَّ اهْدِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.

قَالَ الرَّائِي: فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ وَهَدَاهُ اللَّهُ وَلَهُ الْحَمْدُ. وَذَكَرَ غَيْرَ وَاحِدٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَالَ لَهُ: مَا فَعَلَ جَمَلُكَ الشَّرُودُ؟ قَالَ: عَقَلَهُ الْإِسْلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ (٧٤).

وَهُوَ خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ امْرِئِ قَيْسٍ - وَهُوَ الْبَرَكُ - بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ، كَسِرَ أَوْ مُهَشَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ فَرَدَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمٍ وَشَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا بَعْدُ، وَعَاشَ حَتَّى كَفَّ بَصْرُهُ وَمَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ فِي أَوَّلِ وِلَايَةِ مُعَاوِيَةَ وَلَهُ عَقَبٌ. وَكَانَ مُعَاوِيَةَ عَنْهُ مُنْحَرِفًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

عَنِ الْوَائِدِيِّ قَالَ: قَالَ خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ: فَعَلْتُ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ لَمْ يَفْعَلْهُنَّ أَحَدٌ قَطُّ: ضَحِكْتُ فِي مَوْضِعٍ لَمْ يَضْحَكْ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ. وَنَمْتُ فِي مَوْضِعٍ لَمْ يَنْمَ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ. وَبَخَلْتُ فِي مَوْضِعٍ لَمْ يَبْخَلْ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ.

انْتَهَيْتُ يَوْمَ أُحُدٍ إِلَى أَخِي (٧٥) وَهُوَ مَقْتُولٌ وَقَدْ شَقَّ بَطْنُهُ وَقَدْ خَرَجَتْ حَشْوَتُهُ، فَاسْتَعْنَتْ بِصَاحِبٍ لِي عَلَيْهِ فَحَمَلْنَاهُ وَخَتَلُ (٧٦) الْمُشْرِكِينَ حَوَالَيْنَا فَأَدَخَلْتُ حَشْوَتَهُ فِي جَوْفِهِ وَشَدَدْتُ بَطْنَهُ بِعِمَامَتِي

٧٤- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٠٣/٤ الحديث: ٤١٤٦، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٤٠١/٩، باب ما جاء في خوات بن جبير رضي الله عنه رواه الطبراني من طريقين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير الجراح بن مخلد وهو ثقة، والمزي في تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ط ١: ٣٤٨-٣٤٩، وابن حجر في الإصابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ط ١: ٣٤٦-٣٤٧.

٧٥- هو عبد الله بن جبير أمير الرماة الخمسين على جبل الرماة، حل المشركون بقيادة خالد بن الوليد، فقتلوه فمات شهيدا.

٧٦- الختل هو الخداع عن غفلة وختل الصائد هو مشبهه نحو صيده قليلا قليلا لئلا يسمع حسه فيشرد. انظر: الخليل الفراهيدي، العين: ٢٣٨/٤، والزخري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو

وَحَمَلْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ، سَمِعْتُ صَوْتَ حَشَوْتِهِ رَجَعَتْ فِي بَطْنِهِ فَفَزَعَ صَاحِبِي فَطَرَحَهُ فَصَحِحْتُ. ثُمَّ مَسِينَا فَحَفَرْتُ لَهُ بِسِيَةِ قَوْسِي وَكَانَ عَلَيْهَا الْوَتْرُ فَحَلَلْتُهُ وَبَخَلْتُ بِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَنْقَطِعَ فَحَفَرْتُ لَهُ فَدَفَنْتُهُ، فَإِذَا أَنَا بِفَارِسٍ قَدْ سَدَّدَ رُحْمَهُ نَحْوِي يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَنِي فَوَقَعَ عَلَيَّ النَّعَاسُ فَنِمْتُ فِي مَوْضِعٍ مَا نَامَ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ، فَأَنْتَبَهْتُ فَلَمْ أَرَ فَارِسًا وَلَا غَيْرَهُ وَلَا أَذْرِي أَيُّ شَيْءٍ كَانَ ذَلِكَ (٧٧).

وَعَنْ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصُّهَيْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَدِمَ صُهَيْبٌ مِنْ مَكَّةَ فَتَزَلَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَأْكُلُ تَمْرًا فَقَالَ: يَا صُهَيْبُ! تَأْكُلُ التَّمَرَ عَلَى عِلَّةِ عَيْنِكَ؟! فَقَالَ: إِنَّمَا أَكُلُ مِنَ الشَّقِّ الصَّحِيحِ. فَصَحَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ (٧٨).

وَإِنَّمَا اسْتَجَارَ صُهَيْبٌ أَنْ يُعْرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَرْحِ فِي جَوَابِهِ؛ لِأَنَّ اسْتِخْبَارَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ يَتَّصِمُ الْمَرْحَ، فَأَجَابَهُ عَنْهُ بِمَا وَافَقَهُ مُسَاعَدَةً لِعَرْضِهِ وَتَقَرُّبًا مِنْ قَلْبِهِ، وَإِلَّا فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْعَلَ جَوَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْحًا؛ لِأَنَّ الْمَرْحَ هَزْلٌ، وَمَنْ جَعَلَ جَوَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُبِينِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحْكَامَةً، الْمُؤَدِّيَ إِلَى خَلْقِهِ أَوْامِرُهُ، هَزْلًا وَمَرْحًا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَصُهَيْبٌ كَانَ أَطْوَعَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ أَنْ يَكُونَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ. فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ، وَصُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ، وَسَلْمَانَ سَابِقُ الْفُرْسِ، وَبِلَالٌ سَابِقُ الْحَبَشَةِ (٧٩). وَقَالَ: نِعْمَ الْعَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ لَمْ يَعِصِهِ (٨٠).

الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط ٢: ٣٥٤ / ١.

- ٧٧- انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت: ٤٧٦ / ٣.
- ٧٨- أخرج نحوه ابن ماجه، السنن، الطب، باب الحمية، ٣٤٣٤ وأحمد، المسند، مسند حديث عبد الحميد بن صيفي عن أبيه عن جده رضي الله عنه: ١٥٩٩٦، وحديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: ٢٢٠٩٦.
- ٧٩- أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٣٢١، الحديث: ٥٣٤٣ و ٤٥٤ / ٣، الحديث: ٥٧١٥ عن أنس رضي الله عنه والطبراني في المعجم الكبير: ٨ / ٢٩، الحديث: ٧٢٨٨ من حديث أنس وفي المعجم الأوسط: ٣ / ٢٤١، الحديث: ٣٠٣٦ من حديث أبي امامة وفيه سابق ... إلى الجنة وذكره الطبري في تفسيره، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ: ٩٦ / ٢٢.

٨٠- اشتهر على ألسنة الأصوليين وأهل النحو وأصحاب المعاني من حديث عمر وبعضهم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصل له. كما صرح به الحفاظ. انظر: الهروي، المصنوع، تحقيق: عبد الفتاح أبو غده، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٤ هـ، ط ٤: ١ / ٢٠٢، الحديث: ٣٨٥ والعجلوني، كشف الحفاء: ٢ / ٤٢٨-٤٢٩، الحديث:

{مَزَاحُ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ}

وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَزَحُونَ حَتَّى بَحَصَرْتَهُ، وَكَذَلِكَ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأئِمَّةِ. وَنَحْنُ ذَاكِرُونَ مِنْ مَزَاحِهِمْ نُبْدَةً.

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزِينِيِّ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَادَحُونَ بِالْبَطْنِخِ، فَإِذَا كَانَتِ الْحَقَائِقُ كَانُوا هُمُ الرَّجَالِ (٨١).

وَسُئِلَ النَّخَعِيُّ: هَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ مِثْلَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي (٨٢).

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحَّاكًا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُمْ يَعِينُونَ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَى تَعَجُّبُونَ إِنَّهُ كَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ (٨٣).

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ رَجُلًا ضَحَّاكًا مَلِيحًا، فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَيَضْحَكُهُمْ فَطَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِضْبَعِهِ فِي خَاصِرَتِهِ. فَقَالَ: أَوْجَعْتَنِي. قَالَ: افْتَصَّ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَلَيْكَ فَمِيصًا وَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ فَمِيصٌ. فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِيصَهُ فَاحْتَضَنَهُ ثُمَّ جَعَلَ يَقْبَلُ كَشَحِّهِ فَقَالَ: بَأبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ هَذَا (٨٤).

وَفِي ذِكْرِي إِنَّهُ الْقَائِلُ لَمَا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَغَيِّرَ الْوَجْهِ وَمُنْحَرِفًا أَوْ مُغْضِبًا: لِأَضْحَكَيْتَهُ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الدَّجَالَ يَأْتِي النَّاسَ فِي حَالِ فَحْطٍ وَضَيْقٍ وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ ثُرَيْدٍ أَفْرَأَيْتَ

.٢٨٣١

٨١- أخرجه البخاري في الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ/

١٩٨٩م، ط ٣: ١/ ١٠٢، باب المزاح، الحديث: ٢٦٦ والمزي في تهذيب الكمال: ٥/ ٣٨٩، ترجمة حبيب بن محمد العجمي برقم: ١٠٩٧.

٨٢- نسبة القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ، ط ٢: ١١٦/١٧ إلى عمر بن الخطاب.

٨٣- لم أعر عليه فيما تمكنت من البحث فيه من المصادر، والله أعلم.

٨٤- أخرج نحوه أبو داود، السنن، الأدب، باب قبلة الجسد: ٤٥٤٧، والمقدسي في الأحاديث المختارة: ٤/ ٢٧٦،

الحديث: ١٤٧١ والطبراني في المعجم الكبير: ١/ ٢٠٥، ٥٥٦، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ١/ ٣٤٢.

إِنْ أَدْرَكْتُ رَمَانَهُ أَنْ أَضْرِبَ عَلَى تَرْبِيدِهِ حَتَّى إِذَا تَبَطَّنْتُ مِنْهُ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَفَرْتُ بِهِ أَمْ أَتَنَزَّهُ عَنْ طَعَامِهِ؟ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ ضَحْكُهُ التَّبَسُّمَ - وَقَالَ: بَلْ يُغْنِيكَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَئِذٍ بِمَا يُغْنِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٥).

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: قَالَ اللَّيْثُ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ حَلَّ حِرَامَ رَاحِلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى كَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقَعَ. قُلْتُ لِلَّيْثِ: لِمُضْحِكِهِ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ (٨٦).

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ نَائِلٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ مَوْلَايَ عُثْمَانَ فِي سَفَرَةٍ سَافَرْنَاهَا مَعَ عُمَرَ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، وَكَانَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَابْنُ عُمَرَ لِفَاءً (٨٧)، وَكُنْتُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزَّبَيْرِ يَتَّبِعَانِ مَعَنَا لِفَاءً، وَمَعَنَا رِبَاحُ بْنُ الْمُعْتَرِّ فِي الْمُهْرِيِّ، فَكُنَّا نَتَبَاهَرُ وَنَهْرَأَمَى بِالْحَنْظَلِ {فَمَا يَزِيدُنَا عُمَرَ عَلَى أَنْ يَقُولَ: كَذَلِكَ لَا تَدْعُرُوا عَلَيْنَا} (٨٨). قَالَ: فُقُلْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ: أَحَدُ لَنَا قَالَ: مَعَ عُمَرَ؟ قُلْنَا: أَحَدًا! فَإِنْ نَهَاكَ فَانْتِهِ. قَالَ: حَتَّى إِذَا كَانَ السَّحَرُ؟ قَالَ لَهُ عُمَرُ: كُفَّ فَإِنَّ هَذِهِ سَاعَةٌ ذَكَرَ فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةَ قُلْنَا: يَا رِبَاحُ انْصَبْ (٨٩) لَنَا نَضَبَ الْعَرَبِ قَالَ: مَعَ عُمَرَ؟ قُلْنَا: انْصَبْ فَإِنَّ نَهَاكَ فَانْتِهِ فَانْصَبْ لَنَا نَضَبَ الْعَرَبِ حَتَّى إِذَا كَانَ السَّحَرُ قَالَ لَهُ عُمَرُ: كُفَّ فَإِنَّ هَذِهِ سَاعَةٌ ذَكَرَ فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةَ قُلْنَا: يَا رِبَاحُ غَنِّنا غِنَاءَ الْقِيَانِ قَالَ: مَعَ عُمَرَ؟ قُلْنَا: غَنِّ فَإِنَّ نَهَاكَ فَانْتِهِ قَالَ: فَعَنَى، فَوَاللَّهِ تَرَكُهُ [إِلَى] أَنْ قَالَ لَهُ: كُفَّ فَإِنَّ هَذَا يَنْفِرُ الْقُلُوبَ (٩٠).

٨٥- لم أعثر عليه فيما توفر لدي من المراجع.

٨٦- ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٢٦٠، وابن عبد البر في الاستيعاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، ط ١: ٧٩٠-٨٨٩ عن الزبير.

٨٧- في الأصل: أيضا والتصويب من المصادر. واللف: الحزب والطائفة من الالتفاف ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَجَّاجًا لِيُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ (سورة النبا، الآيات: ١٤-١٦).

٨٨- ما بين القوسين من المصادر، وقد ورد في الأصل هنا: وكان عمر يقول لنا: "لا تنفروا علينا ركابنا" وهو معنى قوله: لا تدعروا علينا. انظر: ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م: ٦١/٥.

٨٩- ومعنى نصب ينصب نصبا: إذا غنى وهو غناء يشبه الهداء إلا إنه أرق منه. انظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث: ٣/ ٣٢٣.

٩٠- أخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث له، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ، ط ١: ٣٧/٢.

وَعَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنِّي لَيُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ
مِثْلَ الصَّبِيِّ فَإِذَا بُعِيَ مِنْهُ حَاجَةٌ وَجِدَ رَجُلًا.
وَنَظَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَعْرَابِيٍّ يُصَلِّيُ صَلَاةً خَفِيفَةً فَلَمَّا قَضَاهَا قَالَ: اللَّهُمَّ رَوِّجْنِي بِالْحَوْرِ
الْعَيْنِ. فَقَالَ عُمَرُ: أَسَأْتَ النَّقْدَ وَأَعْظَمْتَ الْخِطْبَةَ (٩١).

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا وَقَفَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ:

يَا عُمَرَ الْحَيِّرْ جُرَيْتَ الْجَنَّةِ أَكْسُ بِنَاتِي وَأَمَّهُنَّه
وَكُنْ لَنَا مِنَ الزَّامَانِ جَنَّةً أَفْسِمُ بِاللَّهِ لَتَفَعَلَنَّهُ

فَقَالَ عُمَرُ: وَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ يَكُونُ مَاذَا؟ فَقَالَ: إِذَا أَبَا حَفْصٍ لَأَمْضِيَنَّه قَالَ: فَإِنْ مَضَيْتَ يَكُونُ مَاذَا؟ فَقَالَ:

وَاللَّهِ عَنْهُنَّ لَتُسْأَلَنَّهُ يَوْمَ تَكُونُ الْأَعْطِيَاتُ مِنْهُ
وَمَوْقِفُ الْمَسْئُولِ بَيْنَهُنَّ إِمَّا إِلَى نَارٍ وَإِمَّا جَنَّةً

فَبَكَى عُمَرُ حَتَّى انْخَضَلَتْ لِحْيَتُهُ ثُمَّ قَالَ لِغُلَامِهِ: يَا غُلَامُ أَعْطِهِ فَمِيعِي هَذَا لِذَلِكَ الْيَوْمِ لَا
لِشِعْرِهِ. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ غَيْرَهُ (٩٢).

وَعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَأَنَاخَ نَاقَتَهُ بِفَنَائِهِ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيِّ: لَوْ عَقَرْتَهَا فَأَكَلْنَاهَا فَإِنَّا قَدْ قَرَمْنَا إِلَى اللَّحْمِ وَيَعْرِمُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَعَقَرَهُ النُّعْمَانُ. فَخَرَجَ الْأَعْرَابِيُّ فَرَأَى رَاحِلَتَهُ فَصَاحَ: وَأَعْقُرَاهُ يَا مُحَمَّدُ فَخَرَجَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ فِقَبِلَ: النُّعْمَانُ. فَاتَّبَعَهُ يَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى وَجَدَهُ فِي دَارِ
ضُبَاعَةَ ابْنَةِ الزَّبِيرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقَدْ حُفِرَتْ خَنَادِقُ وَعَلَيْهَا جَرِيدٌ، فَدَخَلَ النُّعْمَانُ فِي بَعْضِهَا، فَمَرَّ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ عَنْهُ فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُهُ يَارَسُولَ اللَّهِ وَأَشَارَ
بِإِصْبَعِهِ حَيْثُ هُوَ. قَالَ: فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ السَّعْفُ وَتَغَيَّرَ

والزنجشري في الفائق في غريب الحديث: ٣/٣٢٣ وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ٥/٦١ وذكره ابن
منظور الإفريقي في لسان العرب.

٩١- نسبة المناوي في فيض القدير: ١/٥١٤ إلى أعرابي.

٩٢- أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت: ٤/٣١٢، ترجمة: أحمد بن علي بن
عبد الجبار أبو سهل الكلوذاني المعروف بابن جبرويه: ٢١٠٦ وذكره القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن:

وَجْهَهُ. فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: الَّذِينَ دَلَّوْكَ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ أَمُرُونِي. قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ وَجْهَهُ وَيُصْحَكُ. قَالَ: ثُمَّ عَرَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَعْرَابِيِّ (٩٣).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ: كَانَ مُحَرَّمَةٌ بِنُ نُوْفَلِ بْنِ أَهْيَبِ الزُّهْرِيِّ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ أَعْمَى، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِائَةً وَخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَقَامَ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ يُرِيدُ أَنْ يُبَوِّأَ فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ فَأَتَاهُ نُعَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو وَبَنُ رَبَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ فَتَنَحَّى بِهِ نَاحِيَةً مِنَ الْمَسْجِدِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: اجْلِسْ هَاهُنَا فَأَجْلِسْهُ يُبَوِّأُ ثُمَّ تَرَكَهُ، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: مَنْ جَاءَ بِي إِلَى هَذَا الْمَجْلِسِ؟ قَالُوا: نُعَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو. قَالَ: فَعَلَّ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ أَمَا إِنَّ اللَّهَ عَلَيَّ إِنْ ظَفَرْتُ بِهِ أَنْ أَضْرِبَهُ بِعَصَايَ هَذِهِ صَرْبَةً تَبْلُغُ مِنْهُ مَا بَلَغَتْ. فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى نَسِيَ ذَلِكَ مُحَرَّمَةٌ ثُمَّ أَتَاهُ يَوْمًا وَعُثْمَانُ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ عُثْمَانُ إِذَا صَلَّى لَا يَلْتَفِتُ. فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي نُعَيْمَانَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ أَيْنَ هُوَ؟ ذَلَّنِي عَلَيْهِ، فَأَتَى بِهِ حَتَّى أَوْفَقَهُ عَلَى عُثْمَانَ؛ فَقَالَ: دُونَكَ هَذَا هُوَ فَجَمَعَ مُحَرَّمَةٌ يَدَيْهِ بِعَصَاهُ فَضْرَبَ عُثْمَانَ فَسَجَّهَ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّمَا ضْرَبْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ. قَالَ: فَسَمِعْتَ بِذَلِكَ بَنُو زَهْرَةَ فَاجْتَمَعُوا فِي ذَلِكَ فَقَالَ عُثْمَانُ: دَعُوا نُعَيْمَانَ، لَعَنَ اللَّهُ نُعَيْمَانَ وَرُؤْيَى أَنْ مُحَرَّمَةٌ قَالَ: مَنْ قَادَنِي؟ قِيلَ: نُعَيْمَانُ. قَالَ: لَا جَرَمَ لَا عَرَضْتُ لَهُ بِشَرِّ أَوْلَادٍ. وَقَدْ شَهِدَ نُعَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو بَدْرًا (٩٤).

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ بِالْمَدِينَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ نُعَيْمَانُ؛ يُصِيبُ الشَّرَابَ فَكَانَ يُؤْتَى بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضْرِبُهُ بِنَعْلَيْهِ وَيَأْمُرُ أَصْحَابَهُ فَيَضْرِبُونَهُ بِنَعْلِهِمْ وَيَحْتَوُونَ عَلَيْهِ الْتِرْتَابُ، فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَعْنَتَكَ اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ (٩٥).

قَالَ: وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْمَلَقِيَّوَسْلًا وَلَا طَرَفَهُ إِلَّا اشْتَرَى مِنْهَا ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَهْدَيْتُهُ لَكَ، فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُهُ يَطْلُبُ نُعَيْمَانَ بِثَمَنِهِ جَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِ هَذَا ثَمَنَ مَتَاعِهِ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْ لَمْ تُهْدِهِ لِي؟

٩٣- ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٥٢٨-١٥٢٩ عن الزبير بن بكار.

٩٤- نقله ابن عبد البر في الاستيعاب: ١٥٢٨-١٥٢٩، وابن حجر في الإصابة: ٤٦٥/٦ ترجمة النعيان برقم:

٨٧٩٤.

٩٥- انظر: سنن البيهقي الكبرى: ٣١٤/٨ عن قبيصة بن ذؤيب وجابر بن عبد الله.

فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي تَمَنُّهُ وَلَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْكُلَهُ فَيَضْحَكُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأْمُرُ لِصَاحِبِهِ بِتَمَنِّهِ (٩٦).

وَرُوِيَ أَنَّهُ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرَّةً عَسَلٍ اشْتَرَاهَا مِنْ أَعْرَابِيٍّ بِدِينَارٍ، وَأَتَى بِالْأَعْرَابِيِّ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: خُذِ الثَّمَنَ مِنْ هَاهُنَا، فَلَمَّا قَسَمَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَادَى الْأَعْرَابِيُّ: أَلَا أُعْطِي تَمَنَ عَسَلِي فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِحْدَى هِنَاتِ نُعَيْمَانَ. وَسَأَلَهُ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: أَرَدْتُ بَرِّكَ وَلَمْ يَكُنْ مَعِيَ شَيْءٌ. فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ حَقَّهُ (٩٧).
وَشَكَكَ عَيْنَهُ بِنُ حِضْنٍ إِلَى نُعَيْمَانَ صُعُوبَةَ الصِّيَامِ. فَقَالَ: صُمِ اللَّيْلَ.

فَرُوِيَ أَنَّهُ دَخَلَ عَيْنُهُ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ يُفْطِرُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَقَالَ: الْعِشَاءُ فَقَالَ: أَنَا صَائِمٌ فَقَالَ عُثْمَانُ: الصَّوْمُ بِاللَّيْلِ؟ فَقَالَ: هُوَ أَحْفَ عَلَيَّ، [فَيَقُولُ]: (٩٨) إِنْ عُثْمَانَ قَالَ: إِحْدَى هِنَاتِ نُعَيْمَانَ (٩٩).

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَامٍ فِي تِجَارَةٍ إِلَى بَصْرَى، وَمَعَهُ نُعَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ وَسَلِيطُ بْنُ حَرْمَلَةَ وَهُمَا مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَ سَلِيطُ بْنُ حَرْمَلَةَ عَلَى الزَّادِ، وَكَانَ نُعَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو مَرَّاحًا. فَقَالَ لِسَلِيطُ: أَطْعِمْنِي قَالَ: لَا أَطْعِمُكَ حَتَّى يَأْتِيَ أَبُو بَكْرٍ. فَقَالَ نُعَيْمَانُ لِسَلِيطُ: لَا أُغِيظَنَّكَ فَمَرُوا بِقَوْمٍ فَقَالَ لَهُمْ نُعَيْمَانُ تَشْتَرُونَ مِنِّي عَبْدًا لِي؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَإِنَّهُ عَبْدٌ لَهُ كَلَامٌ وَهُوَ قَائِلٌ لَكُمْ: لَسْتُ بِعَبْدِهِ، أَنَا ابْنُ عَمِّهِ. فَيَكْلَنَ إِذَا قَالَ لَكُمْ هَذَا تَرَكَمُوهُ فَلَا تَشْتَرُوا لَهُ وَلَا تُفْسِدُوا عَلَيَّ عِبْدِي. قَالُوا: لَا بَلْ نَشْتَرِي وَلَا نَنْظُرُ فِي قَوْلِهِ مَا تَشْتَرُونَ لَهُ مِنْهُ بَعْشَرٌ فَلَانَصَّ، ثُمَّ جَاءَهُ لِيَأْخُذَهُ فَامْتَنَعَ مِنْهُمْ، فَوَضَعُوا فِي عُنُقِهِ عِمَامَةً فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ يَتَهَرَّأُ وَلَسْتُ بِعَبْدِهِ فَقَالُوا: قَدْ أَخْبَرْنَا خَبْرَكَ. وَلَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَهُ، فَجَاءَ

٩٦- نقله ابن عبد البر في الاستيعاب: ٤/١٥٢٩ عن الزبير، وابن حجر العسقلاني في الإصابة: ٦/٤٦٤ ترجمة النعيمان برقم: ٨٧٩٤.

٩٧- قال ابن حجر: روى أبو يعلى من وجه آخر عن زيد بن أسلم أنه (عبد الله الذي كان يلقب حمار) كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم العكة من السمن أو العسل ثم يجيء بصاحبها فيقول: أعطه الثمن. قلت ووقع نحو ذلك للنعيمان فيما ذكره الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح. الإصابة: ٢/١٧٧ ترجمة حمار برقم: ١٨١٥.

٩٨- إضافة من نثر الدر المصدر الآتي.

٩٩- ذكره الآبي في نثر الدر المنشور على موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> (الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع) وابن حمدون في: التذكرة الحمدونية له والمنشور كذلك على موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> (الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع).

بُوَّ بِكَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرُوهُ فَاتَّبَعَ الْقَوْمَ فَأَخْبَرَهُمْ إِنَّهُ يَمْرُحٌ، وَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْقَلَانِصَ وَأَخَذَ سَلِيطاً مِنْهُمْ. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَضَحِكَ مِنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا (١٠٠).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ بِمَكَّةَ تَدْخُلُ عَلَى نِسَاءِ قُرَيْشٍ تُضْحِكُهُنَّ، فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَسَّعَ اللَّهُ، دَخَلَتْ الْمَدِينَةَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَدَخَلْتُ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهَا: فَلَانَةٌ؟ مَا أَقْدَمَكَ؟ قَالَتْ: إِلَيْكَ؟ قَالَتْ: فَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ قَالَتْ: عَلَى فَلَانَةَ امْرَأَةٍ كَانَتْ تُضْحِكُ النِّسَاءَ بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: فَلَانَةٌ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: نَعَمْ فَقَالَ: عَلَى مَنْ نَزَلْتَ؟ قَالَتْ: عَلَى فَلَانَةَ الْمُضْحِكَةِ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ وَمَا تَنَاطَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ (١٠١).

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا بَأْسَ بِالْمُفَاكِهِةِ يَخْرُجُ بِهَا الرَّجُلُ عَنْ حَدِّ الْعُبُوسِ. وَعَنْ بَكْرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ: أَهْدَى الْمَجُوسُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَلُوذَجًا فَقَالَ عَلِيُّ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ لَهُ: الْيَوْمَ النَّيْرُوزُ. فَقَالَ عَلِيُّ: لِيَكُنْ كُلُّ يَوْمٍ نَيْرُوزًا وَ أَكَلٌ. وَفِي رِوَايَةٍ: قِيلَ لَهُ: الْيَوْمَ الْمَهْرَجَانُ. فَقَالَ: مَهْرَجُونًا كُلَّ يَوْمٍ هَكَذَا (١٠٢).

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: طَرَحْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا وَقَالَ: لَا يَأْبَى الْكِرَامَةَ إِلَّا جِمَارٌ (١٠٣).

وَأَتَى رَجُلٌ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِنِّي احْتَلَمْتُ عَلَى أُمِّي. فَقَالَ: أَقِيمُوهُ فِي

- ١٠٠ - أخرجه ابن ماجه، السنن، الأدب، باب المزاح: ٣٧٠٩ وابن عساکر في تاريخ دمشق له: ١٦١/٢٢-١٦٢، ذكر من اسمه سليط. وابن عبد البر في الاستيعاب: ٤/١٥٢٦-١٥٢٧ ترجمة نعيمان بن عمرو برقم: ٢٦٥٩ وانظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري: ١٢/٦٥.
- ١٠١ - أخرجه نحوه البيهقي في شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ: ٦/٤٩٧، الحديث: ٩٠٣٩ وابن عبد البر في التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ: ١٧/٤٣٣.
- ١٠٢ - انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٦/٣٩٥ والمزي، تهذيب الكمال: ٢٩/٤٢٣، والخطيب، تاريخ بغداد: ١٣/٣٢٦.
- ١٠٣ - أخرجه نحوه عبد الكريم السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق: فايسفابلر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ط ١: ١/١٢٥-١٢٦، عن علي. والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب: ٥/١٢١، الحديث: ٧٦٨١ عن عبد الله بن عمر.

الشَّمْسُ وَاضْرِبُوا ظِلَّهُ الْحَدَّ (١٠٤). وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ رَجُلًا آتَاهُ بِرَجُلٍ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا زَعَمَ أَنَّهُ اخْتَلَمَ عَلَى أُمِّي فَقَالَ: أَقِمُّهُ فِي الشَّمْسِ فَاضْرِبْ ظِلَّهُ (١٠٥).

وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَتَحَدَّثُ إِلَّا وَهُوَ يَتَبَسَّمُ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَرَى النَّاسُ أَنَّكَ أَحْمَقُ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَ حَدِيثًا إِلَّا وَهُوَ يَتَبَسَّمُ فِي حَدِيثِهِ.

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا أُكْتُرَ عَلَيْهِ فِي مَسَائِلِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ يَقُولُ: أَحْمِضُوا، يُرِيدُ خُذُوا فِي الشَّعْرِ وَأَخْبَارِ الْعَرَبِ (١٠٦).

وَرَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ أَنَّهُ قَالَ: مَضَيْتُ مَعَ صَاحِبٍ لِي نَزُورُ سَلْمَانَ، فَقَدِمَ إِلَيْنَا خُبَزٌ شَعِيرٌ وَمِلْحًا جَرِيئًا. فَقَالَ صَاحِبِي: لَوْ كَانَ فِي هَذَا الْمِلْحِ صَعْرٌ كَانَ أَطْيَبَ، أَيُّ فَأَحْضَرُهُ لَنَا فَلَمَّا أَكَلْنَا قَالَ صَاحِبِي: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَنَعَنَا بِمَا رَزَقَنَا فَقَالَ سَلِيمَانُ: لَوْ قَنَعْتَ بِمَا رَزَقْتَ لَمْ تَكُنْ مِطْهَرِي مَرْهُونَةً (١٠٧).
وَعَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ الْمُرَادِيِّ قَالَ: سَارَ عُمَرُ وَمَعَهُ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَّامِ، فَلَمَّا مَرَّ عُمَرُ بِمُحْسِرٍ صَرَبَ فِيهِ رَاحِلَتَهُ حَتَّى قَطَعَهُ وَهُوَ يَرْتَجِزُ:

مُحَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

إِلَيْكَ تَعْدُو فَلَاقًا وَضِيئَهَا

قَدْ ذَهَبَ الشَّحْمُ الَّذِي يَرِينُهَا

مَعْرًا ضَا فِي بَطْنِهَا جَيْنُهَا

قَالَ: وَسَابَقَ عُمَرُ الزَّبِيرَ بِرَاحِلَتِهِ فَجَعَلَ عُمَرُ إِذَا بَدَّتْ رَاحِلَتَهُ رَاحِلَةَ الزَّبِيرِ يَقُولُ: سَبَقْتُكَ وَرَبُّ

١٠٤ - انظر: المناوي، فيض القدير: ١٣/٣.

١٠٥ - انظر: ابن حزم، المحلى، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت: ٤٠٤/١١.

١٠٦ - الكلام بنصه في نثر الدر للآبي المنشور على موقع "الوراق" <http://www.alwarraq.com> (الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع) والتذكرة الحمدونية المنشور على نفس الموقع السابق وانظر: ابن قتيبة، غريب الحديث: ١١١/٢، الحديث: ٢٥.

١٠٧ - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٦/٢٣٥، ٦٠٨٥، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٧٩/٨، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الطوسي وهو ثقة وانظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري: ١٠/٥٣٤، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/٥٥١، وأخرج بلفظ قريب منه، الحاكم في المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ط ١: ١٣٦/٤، الحديث: ٧١٤٦، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وله شاهد بمثل هذا الإسناد.

الكَعْبَةِ. وَجَعَلَ الرَّبِيرُ إِذَا بَدَّتْ رَاحِلَتُهُ رَاحِلَةَ عُمَرَ يَقُولُ: سَبَقْتُكَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ (١٠٨).

وَعَنْ خَارِجَةَ بِنِ زَيْدٍ قَالَ: خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا كَانَا عَلَى بَابِهِ وَقَدْ أَحْفَيَا شَوَارِبَهُمَا حَتَّى بَدَّتِ الشَّفَاهُ كَشَفَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثِيَابَهُ حَتَّى بَدَّتْ سَاقَاهُ وَقَالَ لِصَاحِبِهِ: مَا عِنْدَكَ خَيْرٌ، هَلْ لَكَ أَنْ أَسَابِقَكَ؟ (١٠٩).

وَعَنْ هُمَيْدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: وَرَدَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ مَاءَ عُسْفَانَ، وَكَانَ مَوْلَى لِعَاوِيَةَ عَامِلًا عَلَى عُسْفَانَ، فَجَاءَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ فِي اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَبْغُضُ صَرْبَ وَجْهِكَ فَتَكْعَمَكَ وَقَالَ: عَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: مَا سَأْنِي؟ وَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ يَضْحَكُ؛ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: إِنَّمَا يَقُولُ لَكَ: أَكْرَهُ صَرْبَهُ (١١٠).

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنِي هَمْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنْتُ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِي بِحُسْنِ صَوْتٍ وَكَانَ صَوْتُ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ كُرْغَاءَ الْبَعِيرِ فَقُلْتُ لَهُ: أَنَا أَحْسَنُ مِنْكَ صَوْتًا فَقَالَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: احْدُبَا حَتَّى أَسْمَعَ، فَعَنَيْنَا غِنَاءَ الرُّكْبَانِ فَقُلْتُ لِأَبِي: أَيُّنَا أَحْسَنُ صَوْتًا؟ فَقَالَ: أَنْتُمَا كَحِمَارِي الْعِبَادِيِّ [فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ حِمَارِيكَ شَرٌّ؟ قَالَ: هَذَا ثُمَّ هَذَا] (١١١).

قِيلَ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنِ الرَّفَثِ، فَأَتَاهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ يَوْمًا وَكَانَ ذَا فُكَاهَةٍ وَمَزَاحٍ وَفِي يَدَيْهِ رُقْعَةٌ فِيهَا:

أَذْهَبَتْ مَالِكٌ غَيْرَ مُتَّرِكٍ فِي كُلِّ مُوسِمَةٍ وَفِي الْحَمْرِ
ذَهَبَ إِلَالَهُ بِهَا تَعِيشُ بِهِ وَبَقِيَّتِ وَحَدَكَ غَيْرَ ذِي وَفْرِ

١٠٨ - أخرجه نحوه الفاكهي في أخبار مكة: ٣٥٣/١، ذكر الحلف بالكعبة وحدها حتى يقول ورب الكعبة ومن فعل ذلك: ٧٣٢ والبيهقي في السنن الكبرى له: ٢٩/١٠، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب: ٨٩٠/٣.

١٠٩ - لم أعثر عليه فيما توفر لدي من المصادر.

١١٠ - لم أعثر فيما توفر لدي وبحث فيها من المصادر.

١١١ - أخرجه المزي في تهذيب الكمال: ٣٣٢/٧، عن الزبير بن بكار وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٤٨/٨، ومنه أضيف ما بين المعكوفتين وهو مثل يضرب في خلتين إحداهما شر من الأخرى، قالوا: العباد قوم من أفناء العرب النصراني نزلوا الحيرة، قالوا: كان لعبادي حماران فقيل له: أي حماريك شر؟ قال: هذا ثم هذا، ويروى أنه قال حين سئل عنها: هذا هذا أي لا فضل لأحدهما على الآخر. انظر: الميداني، مجمع الأمثال: ١٦١/٢، المثل: ٣١٥١ كحماري العبادي.

وَكَانَتْ زَوْجَةُ ابْنِ أَبِي عَتِيْقٍ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُخْزُومِيَّةِ قَدْ هَجَتْهُ بِهَمَا فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ انْظُرْ هَذِهِ الرُّفْعَةَ وَأَشِرْ عَلَيَّ بِرَأْيِكَ فِيمَنْ هَجَانِي بِهَا فِيهَا، فَلَمَّا قَرَأَهَا عَبْدُ اللَّهِ امْتَرَ جَع. وَقَالَ لَهُ: أَرَى لَكَ أَنْ تَعْفُوَ وَتَصْفَحَ فَقَالَ لَهُ: أَنَا وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَرَى غَيْرَ ذَلِكَ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: أَفْعَلُ بِهِ لَا يَكْنِي فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: سُبْحَانَ اللَّهِ تَرَهُ كُ الْهَزْلَ وَأَرْعَدَ وَأَبْرَقَ فَقَالَ: هُوَ وَاللَّهِ مَا أَخْبَرْتُكَ، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَمْ يَكُنْ لِقِيهِ ابْنُ أَبِي عَتِيْقٍ بَعْدَ مَا ظَنَّ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ نَسِيَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: أَتَدْرِي بِذَلِكَ الْإِنْسَانَ؟ قَالَ: أَيُّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ: الَّذِي أَعْلَمْتُكَ إِنَّهُ هَجَانِي. قَالَ: مَا فَعَلْتَ بِهِ؟ قَالَ: كُلُّ مَمْلُوكٍ لَهُ فَهْوٌ حُرٌّ إِنْ لَمْ أَكُنْ فَعَلْتُ بِهِ لَا يَكْنِي، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ ابْنَ عُمَرَ؛ فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيْقٍ: امْرَأَتِي الَّتِي قَالَتْهُ، فَسَرِّي عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَقَامَ وَهُوَ يَضْحَكُ؛ وَقَالَ لَهُ: أَحْسَنْتَ! فَرَدْنَا مِنْ هَذَا الْأَدَبِ (١١٢). وَابْنُ أَبِي عَتِيْقٍ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ - الْمَذْكُورِ - عَنْ أَبِيهِ عَنْ نَافِعِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يُبَازِحُ مَوْلَاهُ لَهُ فَيَقُولُ لَهَا: خَلَقَنِي خَالِقُ الْكِرَامِ وَخَلَقَكَ خَالِقُ اللَّئَامِ، فَتَعْصَبُ وَتَنْصِيحُ وَتَبْكِي وَيَضْحَكُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ (١١٣).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ [بْنِ] كَثِيرِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: اقْتَتَلَ غِلْمَانُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَغِلْمَانُ عَائِشَةَ، فَأُخْبِرَتْ عَائِشَةُ بِذَلِكَ فَخَرَجَتْ فِي هَوْدَجٍ لَهَا عَلَى بَعْلَةٍ لَهَا، فَلَقِيَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيْقٍ فَقَالَ: أَيُّ أُمَّيْ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ قَالَتْ: بَلِّغْنِي أَنَّ غِلْمَانِي وَغِلْمَانَ ابْنِ عَبَّاسٍ اقْتَتَلُوا فَرَكِبْتُ لِأُصْلِحَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ: يَعْتِقُ مَا يَمْلِكُ إِنْ لَمْ تَرَجِعِي فَقَالَتْ: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: مَا انْقَضَى عَنَّا يَوْمَ الْجَمَلِ حَتَّى تُرِيدِينَ أَنْ تَأْتِيَنَا بِيَوْمِ الْبَعْلَةِ؟ (١١٤).

وَعَنْ أُمِّ قُثَيْبِ بِنْتِ الْعَبَّاسِ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا عَلِيٌّ وَنَحْنُ نُلْعَبُ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ قَالَتْ: وَكُنَّا صَبِيانًا فَأَحْبَبْنَا أَنْ نَتَلَهَّى بِهَا فَقَالَ الْكَلْبِيُّ اشْتَرِي لِكُنَّ جَوْزًا بِدَرَاهِمٍ فَتَلْعَبْنَ بِهِ وَتَتَرَكُنَّ هَذِهِ؟ قَالَتْ فَاشْتَرَى لَنَا بِدَرَاهِمٍ جَوْزًا فَلَعَبْنَا بِهِ وَتَرَكْنَا الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ اللَّيْثِيِّ قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ زَوْجِي لَا يُصَلِّي صَلَاةَ الْغَدَاةِ وَيَأْتِيهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ وَيَضْرِبُهَا إِذَا قَرَأَتِ الْقُرْآنَ. فَقَالَ: ادْعِيهِ

١١٢ - ذكره المزي في تهذيب الكمال: ١٦/٦٧-٦٨ عن الزبير بن بكار.

١١٣ - أخرجه ابن محرز في معرفة الرجال: ١/١٦٥ وإسناده جيد.

١١٤ - ذكره المزي في تهذيب الكمال: ١٦/٦٧ عن الزبير بن بكار.

إِلَيْ، فَجَاءَتْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تُصَلِّي الْعَدَاةَ وَأَنَّكَ تَأْتِيهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ وَتَضْرِبُهَا إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ؟! قَالَ: صَدَقْتَ، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَلْعَنَهُ ثُمَّ اسْتَبَاهُ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلِيمًا فَقَالَ لَهُ: لِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ مَعْرُوفٍ هُمْ النَّوْمُ فَأَنَا أَتَشَدُّ لِلصَّلَوَاتِ حَتَّى إِذَا أَخَذْتُ مَضْجَعِي فَإِنَّهَا لَتُعَاجِلُنِي بِكُلِّ مَا عُولَجَ بِهِ إِنْسَانٌ فَمَا أَسْتَيْقِظُ إِلَّا بِحَرِّ الشَّمْسِ. قَالَ: أَمَا إِذَا اسْتَيْقِظْتَ فَصَلِّهِ قَالَ: فَلِمَ تَأْتِيهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ؟ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَنَا رَجُلٌ شَابَ وَهِيَ امْرَأَةٌ تَصُومُ فَلَا تُفْطِرُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَصُومِي تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَإِذَا أَذْنَتْ لَهَا فَلَا تَقْرُبِهَا قَالَ: فَلِمَ تَضْرِبُهَا إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: تَقْرَأُ بِسُورَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تُوَلِّعُ بِتِلْكَ السُّورَةِ فَتَقْرَأُهَا. فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: تِلْكَ السُّورَةُ لَوْ قُيِّمَتْ بَيْنَ النَّاسِ وَسِعَتْهُمْ (١١٥).

وَعَنْ {أَبِي الْهَيْثَمِ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا { سُهَيْبَانَ بْنَ حَرْبٍ يُبَازِحُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ بِنْتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ وَيَقُولُ: وَاللَّهِ هُوَ إِلَّا أَنْ تَرَكَتُكَ فَرَكَّكَ الْعَرَبُ، إِنْ انْتَصَحْتَ فِينِكَ جَمَاءٌ وَلَا ذَاتُ قَرْنٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ { وَيَقُولُ: أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ! يَا أَبَا حَنْظَلَةَ! } (١١٦).

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ - وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ - أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَرْزَعَ قَالَ: فَبَدَرَ فَبَادَرَ لَطْرَفَ نَبَاتِهِ وَاسْتَوَاؤُهُ وَاسْتَحْصَادُهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لَا تَحْجِدُهُ إِلَّا قَرْشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١١٧).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ قَالَ: أَتَى الضَّحَّاكُ بْنُ سُهَيْبَانَ الْكِلَابِيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ بَيْعَتِهِ. ثُمَّ قَالَ: عِنْدِي امْرَأَتَانِ أَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ الْحُمَيْرَاءِ أَفَلَا أَنْزَلَ لَكَ عَنْ إِحْدَاهُمَا فَتَزَوَّجَهَا؟ وَعَائِشَةُ جَالِسَةٌ تَسْمَعُ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ فَقَالَتْ: أَهِيَ أَحْسَنُ أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ: بَلَى أَنَا أَحْسَنُ مِنْهَا

١١٥ - وردت الأحاديث بخصوص امرأة صفوان المعطل أنها اشتكته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخرجه

أبوداود، السنن، الصوم، باب المرأة تصوم بغير إذن زوجها: ٢١٠٣.

١١٦ - ذكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة: ٣/ ٤١٤ عن الزبير بن بكار وما بين القوسين منه أخذ، وانظر: العسكري،

تصحيفات المحدثين، تحقيق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٤٠٢هـ، ط ١: ١/ ٢١٨.

١١٧ - أخرجه البخاري، الصحيح، المزارعة، باب كراء الأرض بالذهب: ٢١٧٧.

وَأَكْرَمُ، وَكَانَ أَمْرًا دَمِيمًا فَبِيحًا. قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَسْأَلَةِ عَائِشَةَ بِأَيْهِ (١١٨).

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: {بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمِ {إِذْ مَرَرْتُ} {فَجَلَسْتُ بِفِنَاءِ الْحَبَاءِ. هَقُ} فَسَلَّمْتُ {فَسَمِعَ صَوْتِي} فَزَدَّ عَلَيَّ وَقَالَ: ادْخُلْ {يَا عَوْفُ بْنُ مَالِكِ} فَقُلْتُ: أَكُلِّي {أَمْ بَعْضِي} يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: {بَلْ} {كُلِّكَ}. {قَالَ:} {فَدَخَلْتُ}. قِيلَ: إِنَّمَا قَالَ: ادْخُلْ كَلِّي؟ مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ (١١٩).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ جَارِيَةٌ فَاتَّهَمَتْهُ امْرَأَتُهُ أَنْ يَكُونَ أَصَابَهَا فَقَالَتْ: إِنَّكَ الْآنَ جُنُبٌ مِنْهَا فَأَنْكَرَ ذَلِكَ فَقَالَتْ: فَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَأَقْرَأِ الْقُرْآنَ، وَقَدْ عَهَدْتُهُ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ جُنُبٌ، فَقَالَ:

شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَ
وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَ
وَتَحْمَلُهُ ثَمَانِيَةٌ شَدَادًا مَلَائِكَةٌ الْإِلَهَ مَسُومِينَ (١٢٠).

وَرُويَ هَذَا الْأَثَرُ عَلَى وَجْهِ آخَرَ وَهُوَ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ كَانَ مُضْطَجِعًا إِلَى جَنْبِ امْرَأَتِهِ فَلَمَّ

١١٨ - قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: أخرجه الزبير بن بكار في الفكاهاة من رواية عبد الله بن حسن مرسلًا أو معضلاً. وقد أخرج الدارقطني نحو هذه القصة مع عيينة بن حصن الفزاري هذا نصها: عن أبي هريرة قال: كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل تنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتى وأزيدك قال: فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ قال فدخل عيينة بن حصن الفزاري على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فدخل بغير إذن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عيينة فأين الاستئذان. فقال: يا رسول الله ما استأذنت على رجل من مضر منذ أدركت قال: من هذه الحميراء التي إلى جنبك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه عائشة أم المؤمنين. قال: أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق؟! قال: يا عيينة إن الله قد حرم ذلك. قال: فلما أن خرج قالت عائشة يا رسول الله من هذا؟ قال: هذا أحمق مطاع وإنه على ما ترين لسيد قومه.

١١٩ - أخرجه أبو داود، السنن، الأدب، باب ما جاء في المزاح: ٤٣٤٨ وما بين القوسين أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين: ٤/٤٦٩، ٨٣٠٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠/٢٤٨، باب المزاح، لا ترد به الشهادة ما لم يخرج في المزاح إلى عرضه النسب أو عرضه بحد أو فاحشة: ٢٠٩٥٩-٢٠٩٦٠.

١٢٠ - أخرجه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء: ١/٢٣٨-٢٣٩ وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب: ٣/٩٠٠-٩٠١ وابن قدامة المقدسي في المغني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط ١: ١٠/٤١١ وابن كثير في البداية والنهاية له، مكتبة المعارف، بيروت: ١٤/١.

تَجِدُهُ فِي مَضَجِهِ، فَقَامَتْ فَخَرَجَتْ فَرَأَتْهُ عَلَى جَارِيَتِهِ، فَرَجَعَتْ إِلَى الْبَيْتِ فَأَخَذَتِ الشَّفْرَةَ ثُمَّ خَرَجَتْ
وَفَرَعَتْ فَقَامَ فَلَقِيَهَا تَحْمِلُ الشَّفْرَةَ فَقَالَ: مَهَيْمَ قَالَتْ: لَوْ أَدْرَكْتُكَ حَيْثُ رَأَيْتُكَ لَوَجَّأْتُ بَيْنَ كَتِفَيْكَ بِهَذِهِ
الشَّفْرَةَ قَالَ: وَأَيْنَ رَأَيْتَنِي؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ عَلَى الْجَارِيَةِ قَالَ: مَا رَأَيْتَنِي وَقَدْ مَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُنَا الْقُرْآنَ وَهُوَ جُنُبٌ قَالَتْ: فَأَقْرَأُ فَقَالَ:

أَنَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ كَمَا لَاحَ مَشْهُورٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
أَتَى بِالْهَدَى بَعْدَ الْعَمَى فُقُلُونَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَقِعُ
بَيْتٌ يُجَانِي جَنْبَهُ عَنْ فَرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ

فَقَالَتْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ بِصَرِي. ثُمَّ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَضَحِكَ
حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ.

وَعَلَى وَجْهِ آخَرَ وَهُوَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَانَ يَتَّقِيهَا، وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ فَوَفَّعَ
عَلَيْهَا فَقَالَتْ وَفَرِقَتْ أَنْ يَكُونَ قَدْ فَعَلَ فَقَالَ: شُبْحَانَ اللَّهِ. فَقَالَتْ: اقْرَأْ عَلَيَّ فَإِنَّكَ جُنُبٌ! فَقَالَ:
شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عَلٍ
وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَاهُمَا لَهُ عَمَلٌ مِنْ رَبِّهِ مُتَقَبَّلٌ (١٢١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: جَلَسَ ابْنُ أَبِي عَتِيْقٍ، مَعَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ،
مَجْلِسَ الْمَضَاءِ فَخَاصَمَتِ امْرَأَةٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ مُتَقَبِّبَةً لَهَا عَيْنٌ حَسَنَةٌ حَوْرَاءُ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ابْنِ أَبِي عَتِيْقٍ
فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ هَذِهِ؟ فَقَالَ: لَهَا عَيْنٌ مَظْلُومَةٌ، إِلَى أَنْ طَالَتْ بِهَا الْخُصُومَةُ وَدَلَّقَتْهَا، فَكَشَفَ وَجْهَهَا
فَإِذَا أَنْفُهَا صَخْمٌ قَبِيحٌ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: مَا تَقُولُ فِي أَمْرِهَا؟ فَقَالَ: لَهَا أَنْفٌ ظَالِمَةٌ (١٢٢). وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ إِذْ
ذَلِكَ يَلِي عَمَلَ الْمَدِينَةِ وَقَضَاءَهَا.

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّحَّاحِ بْنِ عُثْمَانَ الْحِزَامِيِّ وَعَبْرُهُ أَنَّ ابْنَ أَبِي عَتِيْقٍ وَفَدَّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مَرْوَانَ فَلَقِيَ حَاجِبَهُ فَسَأَلَهُ أَنْ يُسْتَأْذِنَ لَهُ عَلَيْهِ، فَسَأَلَهُ الْحَاجِبُ مَا نَزَعُهُ؟ فَذَكَرَ دَيْنًا فَدَحَهُ، فَاسْتَأْذَنَ لَهُ، فَأَمَرَ
عَبْدَ الْمَلِكِ بِإِدْخَالِهِ، فَأَدْخَلَهُ وَعِنْدَ رَأْسِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَرَجُلَيْهِ جَارِيَتَانِ وَضِيئَتَانِ، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ. فَقَالَ لَهُ
عَبْدُ الْمَلِكِ: مَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: مَا لِي حَاجَةٌ إِلَيْكَ. قَالَ: أَلَمْ يَذْكَرْ لِي الْمَلِجِبُ أَنَّكَ شَكَوْتَ إِلَيْهِ دَيْنًا عَلَيْكَ
وَسَأَلْتَهُ ذِكْرَ ذَلِكَ لِي؟ قَالَ: مَا فَعَلْتُ وَمَا عَلَيَّ دَيْنٌ وَإِنِّي لَأَيْسَرُ مِنْكَ قَالَ: انْصَرِفْ رَاشِدًا. فَقَامَ وَدَعَا

١٢١ - أخرجه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء: ١/ ٢٣٨-٢٣٩.

١٢٢ - أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٢/ ٢٤٤.

عَبْدُ الْمَلِكِ الْحَاجِبَ فَقَالَ لَهُ: أَلَمْ تَذْكُرْ لِي مَا شَكَأَ إِلَيْكَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ مِنَ الدِّينِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّهُ لَكُرَّ ذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْحَاجِبُ فَقَالَ: أَلَمْ تَشْكُ إِلَيَّ دِينَكَ وَذَكَرْتَ أَنَّكَ خَرَجْتَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ وَسَالَتَنِي ذِكْرُهُ؟ قَالَ لَهُ: بَلَى قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَىٰ إِنْكَارِ ذَلِكَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ جَلَسَ الشَّمْسُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْقَمَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لِي: كُنْ سَأَلَاً، وَاللَّهِ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَرَىٰ هَذَا أَبَدًا فَدَخَلَ الْحَاجِبُ عَلَىٰ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ فَضَحِكَ وَوَهَبَ الْجَارِيَتَيْنِ لَهُ وَفَضَىٰ دِينَهُ وَوَصَلَهُ وَكَانَ سَبَبَ الْأَنْسِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ (١٢٣).

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ أَنَّهُ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ وَمَعَهُ كَلْبٌ فَقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: وَثَّابٌ. قَالَ: فَمَا اسْمُ كَلْبِكَ؟ قَالَ: عَمْرُو فَقَالَ: وَاجْتَلَاؤُهُ (١٢٤).

وَعَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: قُلْتُ لِامْرَأَتِي: أَنَا وَأَنْتِ عَلَىٰ قِضَاءِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ: وَمَا قِضَاءُ عُمَرَ؟ قُلْتُ: قِضَاؤُهُ إِذَا أَصَابَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ عِنْدَ كُلِّ طَهْرٍ فَقَدْ أَدَّى حَقَّهَا قَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ رَدَّ قِضَاءَ عُمَرَ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: عَاتَبَتْ جَدَّتِي جَدِّي فِي قَلَّةِ الْبَاهِ فَقَالَ لَهَا: بَيْنِي وَبَيْنَكَ قِضَاءُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. قَالَتْ: وَمَا قِضَاءُ عُمَرَ؟ قَالَ: قَضَىٰ أَنْ الرَّجُلَ إِذَا أَتَىٰ امْرَأَتَهُ فِي كُلِّ طَهْرٍ مَرَّةً فَقَدْ أَدَّى لَهَا حَقَّهَا. قَالَتْ لَهُ: أَفَكُلُّ النَّاسِ تَرَكَ قِضَاءَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ غَيْرِي وَعَيْرُكَ؟

وَحَكَى رَجُلٌ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ ابْنِ سِرِينَ وَهُوَ يُصَلِّي، فَظَنَّ أَنَا عَجَبْنَا لِصَلَاتِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ أَخَذَ فِي حَدِيثِ الصَّبِيَّانِ، فَظَنْنَا أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُورِيَ عَنِ الصَّلَاةِ (١٢٥).

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ: كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَقْضِي عَلَيْنَا حَتَّىٰ يُبَكِّينَا، وَرَبَّمَا لَمْ يَقُمْ حَتَّىٰ يُصْحِكَنَا (١٢٦).

وَقِيلَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمْ يَمْرُحْ بَعْدَ الْخِلَافَةِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: أَنَّ عَدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ كَتَبَ

١٢٣ - أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق: ٣٢/٢٣٧ في ترجمة عبد الله بن أبي عتيق برقم: ٣٥١٤.

١٢٤ - ذكره المزي في تهذيب الكمال: ٦٧/١٦ عن الزبير بن بكار.

١٢٥ - لم أعر عليه فيما توفر لدي من المصادر.

١٢٦ - انظر: أبو محمد الأنصاري، طبقات المحدثين بأصبهان: ٣١٧/١.

إِلَيْهِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَةَ أَسْمَاءَ بِنِ خَارِجَةَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ:

أَمَّا بَعْدُ!

فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَسْتَأْذِنُ فِي هِنْدٍ؛ فَإِنْ تَكُ قُوَّةُ فَأَهْلِكَ الْأَوْلُونَ أَحَقُّ بِكَ وَهِيَ، وَإِنْ يَكُ بِكَ
ضَعْفٌ، فَأَهْلُكَ الْأَوْلُونَ أَعَدُّ لَكَ وَلَكِنَّ الْفَزَارِيَّ. وَالسَّلَامُ.

يُرِيدُ بِذَلِكَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

إِنَّ الْفَزَارِيَّ لَا يَنْفِكُ مُعْتَمِلًا
مَنْ النَّوَائِكَ تَهْدَارًا يَتَهَدَارِ (١٢٧).

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ أَمَجٍ هَجَاهُ ابْنَ عَمٍّ لَهُ فَقَالَ:

حَمِيدُ الَّذِي أَمَجٌ (١٢٨) دَارُهُ
أَخُو الْخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الْأَصْلَعُ

فَقَدِمَ حَمِيدٌ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى عُمَرَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ عُمَرُ. فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا حَمِيدٌ فَقَالَ: حَمِيدُ،
الَّذِي أَمَجٌ دَارُهُ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا شَرِبْتُهَا مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً. فَقَالَ: صَدَقْتَ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُبَسِّطَكَ وَجَعَلَ
يَعْتَدِرُ إِلَيْهِ (١٢٩).

١٢٧ - ورد الشعر في لسان العرب: ٢٥٠ / ٥ هكذا:

إن الفزاري لا ينفك مغتلمًا
من النواكة تهتارا بتهتار،

قال: يريد التهتر بالتهتر، قال: ولغة العرب في هذه الكلمة خاصة: دهدارا بدهدار وانظر نفس الكلام في العين:
الثاني ٣٣ / ٤ و ٤١١ / ٥.

١٢٨ - أمج في اللغة: العطش والمراد هنا بلد من أعراض المدينة. كذا ذكره الحموي في معجم البلدان، دار الفكر، بيروت:
٢٤٩ / ١.

١٢٩ - نقل الذهبي الخبر في سير أعلام النبلاء: ١١٨ / ٥ قال: قال أبو زرعة عبد الأحد بن أبي زرارة القتباني: سمعت
مالكا يقول: أتى فتيان إلى عمر بن عبد العزيز، وقالوا: إن أبانا توفي وترك مالا عند عمنا حميد الأجمي. فأحضره
عمر، فلما دخل، قال: أنت القائل:

حَمِيدُ الَّذِي أَمَجٌ دَارُهُ
أَتَاهُ الْمَيْتِيبُ عَلَى شُرْبِهَا
أَخُو الْخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الْأَصْلَعُ
وَكَانَ كَرِيمًا فَلَمْ يَنْزِعْ

قال: نعم. قال: ما أراني إلا سوف أحدك، إنك أفررت بشرب الخمر، وأنت لم تنزع عنها. قال: أيها! أين يذهب
بك؟ ألم تسمع الله يقول: وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ إِلَى قَوْلِهِ: وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ. (الشعراء: ٢٢٤ -
٢٢٦) فقال: أولى لك يا حميد، ما أراك إلا قد أفلت، ويحك يا حميد! كان أبوك رجلا صالحا، وأنت رجل سوء.
قال: أصلحك الله، وأينا يشبه أباه؟ كان أبوك رجل سوء، وأنت رجل صالح. قال: إن هؤلاء زعموا أن أباهم
توفي وترك مالا عندك. قال: صدقوا. وأحضره بختم أبيهم، وقال: أنفقت عليهم من مالي، وهذا ملهم. قال: ما

وَسَأَلَ رَجُلٌ الشَّعْبِيَّ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى اللَّحْيَةِ فَقَالَ: خَلَّلَهَا بِأَصَابِعِكَ فَقَالَ: أَخَافُ أَلَّا تَبْلُغَهَا قَالَ الشَّعْبِيُّ: إِنْ خِفْتَ فَأَنْقَعْهَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ. وَسَأَلَهُ آخَرٌ: هَلْ يَجُوزُ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَجُكَّ بَدَنَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: مِقْدَارَ كَمِّ؟ قَالَ: حَتَّى يَبْدُوَ الْعَظْمُ (١٣٠).

وَرُوِيَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَسَحَّرُوا وَلَوْ نَبِيًّا يَضَعُ أَحَدَكُمْ إصْبَعَهُ عَلَى التَّرْتِيبِ ثُمَّ يَضَعُهَا فِي فِيهِ (١٣١). فَقَالَ رَجُلٌ: أَيُّ الْأَصَابِعِ؟ فَتَنَاوَلَ الشَّعْبِيُّ إِبْهَامَ رَجُلِهِ وَقَالَ: هَذِهِ (١٣٢).
وَسُئِلَ الشَّعْبِيُّ عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الشَّيْطَانِ فَقَالَ: نَحْنُ نَرْضَى مِنْهُ بِالْكَافِ. وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا اسْمُ امْرَأَةِ إِبْلِيسَ - لَعَنَهُ اللَّهُ -؟ فَقَالَ: ذَاكَ نِكَاحُ مَا شَهِدْنَاهُ (١٣٣).

وَرُوِيَ أَنَّ خِيَّاطًا مَرَّ بِالشَّعْبِيِّ وَهُوَ مَعَ امْرَأَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ الشَّعْبِيُّ؟ فَقَالَ مُشِيرًا إِلَيْهَا: هَذِهِ (١٣٤).

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: قَالَ الْأَعْمَشُ لِحَلِيسٍ لَهُ: أَمَا تَسْتَهِي بِبَنَاتِي زُرَقَ الْعِيُونِ بِيضَ الْبُطُونِ سُودَ الظُّهُورِ وَأَرْغَفَةَ بَارِدَةَ لَيْتَةً وَخَلًّا حَادِقًا؟ قَالَ: بَلَى قَالَ: فَأَنْهَضُ بِنَا قَالَ الرَّجُلُ: فَتَهَضَّتْ مَعَهُ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَقَالَ: جَرَّ تِيكَ السَّلَّةَ قَالَ فَكَشَطَهَا فَإِذَا فِيهَا رَغِيمَانِ يَابِسَانِ وَسُكَّرَجَةٌ كَامَخَ وَشَبْتُ (١٣٥). قَالَ:

أحد أحق أن يكون هذا عنده منك. فقال: أيعود إلي وقد خرج مني؟!

- ١٣٠ - انظر السؤالين مع أجوبتهما في نثر الدر: ١/ ١٤١ للآبي والتذكرة الحمدونية: ٣/ ٢٠٢.
١٣١ - لم أعثر على مثل هذا الحديث فيما لدي من مصادر الحديث.
١٣٢ - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، أخبار الظراف والمتهاجين، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م، ٦١/١.
١٣٣ - انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١/ ٨٨ وسير أعلام النبلاء: ٤/ ٣١٢، وأورد المزي القصة في تهذيب الكمال: ١٤/ ٣٧ وقال: عن الشعبي إني لجالس يوما إذا أقبل محال معه دن حتى وضعه ثم جاءني فقال: أنت الشعبي؟ قلت: نعم. قال: أخبرني عن إبليس هل له زوجة؟ قلت: إن ذلك لعرس ما شهدته، قال: ذكرت قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ كَافِرُونَ﴾ (الكهف: ٥٠)، قال: فعلمت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة.
١٣٤ - انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣١١ وأورد المزي القصة في تهذيب الكمال: ١٤/ ٣٧ وقال: قال عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال لي الشعبي إلا أطرفك عني بطريفة كنت اليوم في المسجد في مجلس القضاء وعندني امرأة ليس عندي غيرها فجاء رجل فقال لي أيكما الشعبي فقلت هذه.
١٣٥ - الشبث: دويبة كثيرة القوائم صفراء تخرب الأرض؛ وتكون عند الندوة، والجمع الشبثان. وقيل: هي العنكبوت الضخمة. وشبابيث النار: كالليها؛ لأنها تشبث بالشبي، واحدها شبوث وشبات. والتشبث: اللزوم وشدة

فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَقَالَ: كُلْ فَقُلْتُ: أَيْنَ السَّمَكُ؟ فَقَالَ: مَا عِنْدِي سَمَكٌ إِنَّمَا قُلْتُ: نَشْتَهِيهِ؟ (١٣٦).
 وَحَجَّ الْأَعْمَشُ فَلَمَّا أَحْرَمَ لَأَحَاهُ الْجَمَالُ فِي شَيْءٍ فَرَفَعَ عَدَاؤَهُ فَشَجَّهَ بِهَا فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ!
 وَأَنْتَ مُحْرِمٌ؟! فَقَالَ: إِنَّ مِنْ تَمَامِ الْحَجِّ شَجُّ الْجَمَالِ (١٣٧).
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: رَأَيْتُ عَلَى الْأَعْمَشِ فَرَوَةً مَقْلُوبَةً صُوفِيهَا إِلَى خَارِجٍ، فَأَصَابَنَا مَطَرٌ فَمَرَزْنَا عَلَى
 كَلْبٍ فَتَنَحَّى الْأَعْمَشُ. وَقَالَ: لَا يَحْسَبُنَا شَاءَ (١٣٨).

وَوَقَعَ بَيْنَ الْأَعْمَشِ وَامْرَأَتِهِ وَحَشَّةٌ فَسَأَلَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ - وَيُقَالُ: إِنَّهُ أَبُو حَنِيفَةَ (١٣٩) - أَنْ يُصْلِحَ
 بَيْنَهُمَا فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُنَا وَشَيْخُنَا أَبُو مُحَمَّدٍ فَلَا يُزْهَدُ فِيهِ عَمَشٌ عَيْنِيهِ، وَهُمُوشَةٌ سَاقِيهِ، وَضَعْفُ رُكْبَتَيْهِ، وَقَوْلُ
 رَجُلِيهِ، وَجَعَلَ يَصِفُ. فَقَالَ الْأَعْمَشُ: قُمْ عَنَّا فَيَحْكَ اللَّهُ فَقَدْ ذَكَرْتَ لَهَا مِنْ عِيُوبِي مَا لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ (١٤٠).
 قَالَ الرَّبِيعُ: دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقُلْتُ: قَوَى اللَّهُ ضَعْفَكَ فَقَالَ: لَوْ قَوَى ضَعْفِي
 قَتَلَنِي قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْخَيْرَ قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ سَتَمْتَنِي لَمْ تُرِدْ إِلَّا الْخَيْرَ (١٤١). قُلْتُ: وَقَدْ جَاءَ فِي
 الدُّعَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَقَوِّ فِي رِضَاكَ ضَعْفِي (١٤٢). وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّافِعِيُّ مُبَاسَطَةَ الرَّبِيعِ وَإِنْ

الأخذ. انظر: صاحب بن عباد، المحيط في اللغة: ١٦٣/٢ والدميري، حياة الحيوان الكبرى: ٤١٨/١ وكلا
 الكتابين ميثوثان على موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> ومرقان آليا غير موافقين للمطبوع.

١٣٦ - انظر: الآبي، نثر الدر: ١٤٣/١ والجاحظ، الحيوان: ١٩٩/١.
 ١٣٧ - انظر: الآبي، نثر الدر: ١٤١/١ وابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ٢٠٣/٣ كلا الكتابين ميثوثان على موقع الوراق
<http://www.alwarraq.com> ومرقان آليا غير موافقين للمطبوع.
 ١٣٨ - انظر: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر: ٤٤٣/١ والآبي، نثر الدر: ١٤٢/١ وابن حمدون، التذكرة
 الحمدونية المصدر السابق. وكل الكتب ميثوثان على موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> ومرقمة آليا غير
 موافقة للمطبوع.

١٣٩ - يبدو - والله أعلم - أن اسم أبي حنيفة مقحم، وتصرف المصلح ليس إلا حمق ولا يتصور صدوره من أهل العلم
 من أمثال أبي حنيفة رحمه الله، وإن صح كونه من متن الكتاب فهو دليل على العصبية المذهبية ولم أعر على مصدر
 المؤلف إذ لم يعز ولم ينسب.

١٤٠ - انظر: الأبيشي، المستطرف من كل فن مستظرف: ٤٦٦/١، والراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء: ٤٤٩/١،
 ومصدر كلا الكتابين: موقع الوراق <http://www.alwarraq.com>.

١٤١ - ذكر نحواً منه أبو نعيم في حلية الأولياء: ١٢٠/٩.

١٤٢ - جزء من دعاء علمه الرسول صلى الله عليه وسلم بريدة الأسلمي أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف: ٤٥/٦، باب
 ما ذكر فيمن سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمه ما يدعو به فعله: ٢٩٣٥٣ والحاكم في المستدرک على

كَانَ دُعَاؤُهُ صَاحِحًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمَا كَانَ الشَّافِعِيُّ تَارِلًا عِنْدَ الزَّعْفَرَانِيِّ بَعْدَ أَنْ وَقَدَّ حَكَهَ فِي كُلِّ مَا يَمْلِكُ، وَكَانَ الزَّعْفَرَانِيُّ يُكْتَبُ كُلَّ رُقْعَةٍ بِمَا يُطْبِخُ مِنَ اللَّوَانِ وَيُسَلِّمُهَا إِلَى الْجَارِيَةِ، فَأَخَذَ الشَّافِعِيُّ الرُّقْعَةَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَالْحَقَّ فِيهَا لَوْنًا آخَرَ بِخَطِّهِ، فَلَمَّا رَأَى الزَّعْفَرَانِيُّ ذَلِكَ اللَّوْنَ أَنْكَرَهُ وَقَالَ: مَا أَمَرْتُ بِهَذَا فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْجَارِيَةَ حَطَّ الشَّافِعِيُّ مُلْحَقًا بِالرُّقْعَةِ، فَلَمَّا وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَيْهِ فَرِحَ بِذَلِكَ وَأَعْتَقَ الْجَارِيَةَ سُرُورًا بِاقْتِرَاحِ الشَّافِعِيِّ عَلَيْهِ. وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ لَهُ: إِذَا نَزَعْتُ ثِيَابِي وَدَخَلْتُ النَّهْرَ أَعْتَسِلُ فَإِلَى الْقِبْلَةِ أَتَوَجَّهُ أَمْ إِلَى غَيْرِهَا؟ فَقَالَ لَهُ: الْأَفْضَلُ أَنْ يَكُونَ وَجْهَكَ إِلَى جِهَةِ ثِيَابِكَ لِئَلَّا تُسْرِقَ (١٤٣).

قَالَ عُمَرَانُ الصَّيْدَلَانِيُّ: شَهِدْتُ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ وَقَدَّ أَنَّهُ حَائِكٌ فِي يَوْمٍ عِنْدَ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ صَلَّى صَلَاةَ عَلِيٍّ وَلَمْ يَشْتَرِ نَاطِفًا، مَا الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ؟ فَتَبَسَّمَ إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ قَالَ: يَتَصَدَّقُ بِدِرْهَمَيْنِ، فَلَمَّا مَضَى قَالَ: مَا عَلَيْنَا أَنْ نُفْرِحَ الْمَسَاكِينَ مِنْ مَالِ هَذَا الْأَحْمَقِ (١٤٤).

وَأَقْرَأَ رَجُلٌ عِنْدَ الْقَاضِي شَرِيحٍ بِشَيْءٍ ثُمَّ ذَهَبَ لِيُنْكِرَ فَقَالَ شَرِيحٌ: قَدْ شَهِدَ عَلَيْكَ ابْنُ أُخْتِ خَالَاتِكَ (١٤٥).

وَمَرَّ شَرِيحٌ بِمَجْلِسِ بَهْمَدَانَ فَسَلَّمَ فَوَدُّوا عَلَيْهِ وَقَامُوا وَرَحَّبُوا بِهِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ بَهْمَدَانَ إِنِّي لَأَعْرِفُ أَهْلَ بَيْتِ مِنْكُمْ لَا يَحِلُّ لَهُمُ الْمَكْدِبُ فَقَالُوا: مَنْ هُمْ يَا أَبَا أُمَيَّةَ؟ فَقَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي يُخْبِرُكُمْ فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ وَيَبْعُوهُ مَبْلًا أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: مَنْ هُمْ؟ وَهُوَ يَقُولُ: لَا أُخْبِرُكُمْ فَانصَرَفُوا عَنْهُ يَتَلَهَّفُونَ: كَيْتَهُ أَخْبَرَنَا بِهِمْ (١٤٦).

وَحِكَايَ عَنْ أَبِي صَالِحِ بْنِ حَسَّانَ، وَكَانَ مُحَدِّثًا، أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ مَازِحًا: أَفَقَهُ النَّاسُ وَصَاحُ الْيَمَنِ فِي قَوْلِهِ:

الصحيحين: ٧٠٨/١، الحديث: ١٩٣١ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

١٤٣- ابن حمدون، التذكرة الحمدونية له، نسخة موقع الوراق، ٣/٢٠٢.

١٤٤- انظر: الأبيهي، المستطرف من كل فن مستظرف: ١/٢٩٥، وجار الله الزخشي، ربيع الأبرار: ١/٢٢٨، والآبي، نثر الدر: ١/١٤٢، وأبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر: ١/١٩٠، وابن حمدون، التذكرة الحمدونية:

٣/٢٠٣، والكتب الخمسة مبنوثة على موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> مرقمة آليا غير موافقة للمطبوع.

١٤٥- أخرجه عبدالرزاق في المصنف له: ٨/٣٠٣، باب الاعتراف عند القاضي: ١٥٣٠١-١٥٣٠٢، وأبو نعيم في

حلية الأولياء: ٤/١٣٥، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٤/١٠٥ والعجلوني، كشف الخفاء: ١٧.

١٤٦- الآبي، نثر الدر، ٢/١١٠.

إِذَا قُلْتُ: هَاتِي نَوَّلِيْنِي تَبَرَّمْتُ وَقَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ فِعْلِ مَا حَرَّمَ
فَمَا نَوَّلْتُ حَتَّى تَصْرَعْتُ عِنْدَهَا وَأَنْبَأْتُمَا مَا رَخَّصَ اللَّهُ فِي اللَّمَمِ

[خُرُوجُ الْمَزَاحِ إِلَى الْخَلَاعَةِ]

وَإِذَا خَرَجَ الْمَرْحُ إِلَى حَدِّ الْخَلَاعَةِ فَهُوَ هُجْنَةٌ وَمَدَمَةٌ. وَمَا عَدَّ مِنْهُ مَا حُكِّيَ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ
الضَّرِيرِ (١٤٧)، وَكَانَ مُحَدِّثًا، أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

وَإِذَا الْمَعْدَةُ جَاشَتْ فَأَرَمَهَا بِالْمَنْجَنِيْقِ
بِثَلَاثٍ مِنْ نَيْبٍ لَيْسَ بِالْحَلْوِ الرَّفِيْقِ

أَمَا تَرَى كَيْفَ طَرَقَ بِخَلَاعَتِهِ التُّهْمَةَ إِلَى نَفْسِهِ بِهَذَا الْمَرْحِ بِمَا لَعَلَّهُ بَرِيءٌ مِنْهُ وَبَعِيدٌ عَنْهُ (١٤٨).
وَقَدْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَسْتَرْسِلًا فِي مِزَاجِهِ، فَحَكَى ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ أَنَّ مَرْوَانَ رُبَّمَا
كَانَ يَسْتَحْلِفُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فَيَرْكَبُ جِمَارًا قَدْ شَدَّ عَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ فَيَسِيرُ فَيَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: الطَّرِيقُ قَدْ جَاءَ
الْأَمِيرَ (١٤٩).

وَرُبَّمَا أَتَى الصَّبِيَانَ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لُعْبَةَ الْأَعْرَابِ فَلَا يَشْعُرُونَ حَتَّى يُلْقِي نَفْسَهُ بَيْنَهُمْ وَيَضْرِبَ
بِرَجْلِهِ فَيَفْرَعِ الصَّبِيَانَ فَيَنْفِرُونَ (١٥٠).

١٤٧- قال ابن قتيبة: أبو معاوية الضرير هو محمد بن حازم مولى لتميم، وتوفي بالكوفة سنة خمس وتسعين ومائة. انظر
القصة وقوله في المعارف: ١١٧/١ نسخة الوراق.

١٤٨- انظر: القصة بنصها عند الماوردي في أدب الدنيا والدين: ٣٩٣/١ وقد عزاها وكيع في أخبار القضاة: ١٧٣/٣ إلى
رجل شهد عنده.

١٤٩- انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص: ١٣٨ من نسخة الوراق، وأخرج القصة بهذا السياق الذهبي في سير أعلام النبلاء:
٦١٤/٢ ومحمد بن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٣٦/٤ وأصل القصة عند مسلم في الصحيح، اللباس والزينة،
باب من جر الثوب خيلاء: ٣٨٩٣، قال أبو هريرة: ورأى رجلا يجر إزاره فجعل يضرب الأرض برجله وهو أمير
على البحرين وهو يقول: جاء الأمير جاء الأمير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله لا ينظر إلى من يجر
إزاره بطرا. وفي حديث ابن جعفر كان مروان يستخلف أبا هريرة على المدينة. وعند أحمد في المسند، مسند أبي هريرة رضي
الله عنه: ٨٩٣٧، كان مروان يستعمل أبا هريرة على المدينة فكان إذا رأى إنسانا يجر إزاره ضرب برجله ثم يقول: قد جاء
الأمير قد جاء الأمير ثم يقول: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: لا ينظر الله إلى من جر إزاره بطرا. ولعل دلالة القصة
على حرصه رضي الله عنه على الدعوة والتبليغ بالإضافة إلى مسؤولياته الإدارية كحاكم المدينة، أوضح وأبين من الدعابة
والمزاح.

١٥٠- الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٦١٤/٢ ومحمد بن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٣٦/٤.

قَالَ الْمَاورِدِيُّ: وَهَذَا خُرُوجٌ عَنِ الْقَدْرِ الْمُسْتَمَحِّ بِهِ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْفِعْلُ مِنْهُ تَأْوِيلٌ سَائِعٌ^(١٥١).

وَمِنْ مُسْتَحْسِنِ الْمَرْحِ وَمُسْتَمَحِّ الدُّعَابَةِ مَا حَكَى {الزُّبَيْرِيُّ بْنُ بَكَّارٍ عَنِ الْكِنْدِيِّ} أَنَّ الْإِمَامَ الْقُشَيْرِيَّ وَقَفَ عَلَيْهِ شَيْخٌ مِنَ الْأَعْرَابِ. فَقَالَ لَهُ: يَا أَعْرَابِي مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ بَنِي عَقِيلٍ. فَقَالَ: مَنْ أَيُّ عَقِيلٍ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي خَفَاجَةَ. فَقَالَ الْقُشَيْرِيُّ: رَأَيْتَ شَيْخًا مِنْ بَنِي خَفَاجَةَ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: مَا شَأْنُهُ؟ فَقَالَ: لَهُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ حَاجَةٌ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: مَا هِيَ؟ قَالَ: كَحَاجَةِ الدِّيَكِ إِلَى الدَّجَاجَةِ. فَاسْتَعْرَبَ الْأَعْرَابِيُّ لَوَاسْتَعْرَبَ صَاحِبًا^(١٥٢) وَقَالَ: - قَاتَلَكِ اللَّهُ - مَا أَعْرَفَكَ بِسَرَائِرِ الْقَوْمِ. فَانظُرْ كَيْفَ بَلَغَ بِهَذَا الْمَرْحِ عَايَتَهُ، وَلِسَانُهُ نَزْهٌ، وَعَرِضُهُ مَصُونٌ.

وَهَذَا - مَا ذَكَرْنَا فِيهَا مَرَّةً - هُوَ عَايَةٌ مَا يَتَسَامَحُ بِهِ الْفُضَّلَاءُ مِنَ الْخَلَاعَةِ وَإِنْ كَانَ مُسْتَنْكَرَ الْفُحْوَى {وَالنَّزَاهَةُ عَنِ مِثْلِهِ أَوْلَى} ^(٥٣) وَالْيَحْدَرُ مَنْ أَنْ يَسْتَرْسِلَ فِي تُمَارِحَةٍ عَدُوِّهِ فَيَجْعَلُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى إِعْلَانِ الْمَسَاوِي هَزْلًا وَهُوَ مُجَدُّ، وَيُفْسِحُ لَهُ فِي التَّسْفِي مَرْحًا وَهُوَ مَحْقٌ.

وَانظُرْ مِرَاحَ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعْصِمِ وَقَوْلَهُ لِيُوزِرِهِ الْعَلْقَمِيَّ لَمَّا خَرَبَ أَصْحَابُ وَلَدِهِ الْمَكَرَّخَ فِي لُغْبَةِ الْحَمَامِ مَعَ وَلَدِ الْوَزِيرِ: دَعِ الدُّنْيَا بِلَا كَرِّخٍ، فَخَرَجَ مُغْضَبًا وَقَالَ: دَعِ الدُّنْيَا بِلَا بَعْدَادٍ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ تَلَا فِي شَأْنِهِ مَعَهُ وَقَالَ: كُنْتُ أَمْزُحُ. فَأَظْهَرَ الرِّضَى ثُمَّ سَعَى فِي إِحْضَارِ التَّنَارِ إِلَى بَعْدَادٍ حَتَّى جَرَى مَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي بَعْدَادٍ وَقَتْلِ الْخَلِيفَةِ وَأَصْحَابِهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ^(١٥٤).

فَالْعَاقِلُ يَرْبَأُ بِنَفْسِهِ عَنِ سَفْسَافِ الْأُمُورِ وَعَنْ مُحَالَطَةِ السَّفَلَةِ وَمِرَاحِهِمْ مُطْلَقًا، وَكَذَلِكَ عَنْ مِرَاحِ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ لَمَّا ذَكَرْنَا مِنَ الْحَقْدِ وَخَرَقِ الْحُرْمَةِ، وَلَا بَأْسَ بِهِ بَيْنَ الْإِخْوَانِ بِمَا لَا أذى فِيهِ وَلَا ضَرَرَ وَلَا غِيْبَةَ وَلَا شَيْنَ فِي عَرِضٍ أَوْ دِينٍ، فَاصِدًا بِهِ حُسْنِ الْعِشْرَةِ وَالتَّوَاضُّعِ لِلْإِخْوَانِ وَالْإِبْسَاطِ مَعَهُمْ وَدَفْعِ الْحَشْمَةِ بَيْنَهُمْ مِنْ غَيْرِ اسْتِهْتَارٍ أَوْ إِخْلَالٍ بِمُرُوءَةٍ أَوْ نَحْوِ اسْتِنْقَاصٍ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ. فَقَدْ قِيلَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ: إِنَّكَ تُمَازِحُ النَّاسَ؟! فَقَالَ: النَّاسُ فِي سِجْنٍ مَا لَمْ يَتَمَازِحُوا. وَفِي الْإِقْتِدَاءِ بِمَنْ ذُكِرَ وَالْإِفْتِنَاءِ بِأَنَارِهِمْ أَعْظَمُ

١٥١ - انظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين: ١/ ٣٩٣-٣٨٤.

١٥٢ - زيادة من أدب الدنيا والدين للماوردي.

١٥٣ - ما بين القوسين من أدب الدنيا والدين للماوردي.

١٥٤ - لم أعرش على هذه القصة.

بِرَّكَهٖ، وَفِي الْخُرُوجِ عَنْ ذَلِكَ لِحَدِّ ثُدُّ عِيَاءٍ وَأَبْلَغُ هَلَكَةٍ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا.

[مُزَاحِ الرَّجُلِ مَعَ أَهْلِيهِ]

وَأَمَّا مُزَاحُ الرَّجُلِ مَعَ أَهْلِيهِ وَمَلَاطِفَتُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَلَاطِفَةِ فَمِنْ شِعَارِ الْمُرْسَلِينَ وَأَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ، وَهُوَ مِنَ الْمَعَاشِرَةِ بِالْمَعْرُوفِ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِعَائِشَةَ: كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرَعَ لِأُمَّ زَرَعَ (١٥٥). وَقَالَ أَنَسٌ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْحَمَ النَّاسِ بِالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ (١٥٦).

قَالَ الْعَزَالِيُّ: وَأَعْلَى مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَزِيدَ عَلَى مَا ذُكِرَ بِإِحْتِمَالِ الْأَدَى مِنْهُنَّ، وَالْحِلْمِ عِنْدَ طَيْشِهِنَّ وَغَضَبِهِنَّ. فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَزُحُ مَعَهُنَّ، وَيَنْزِلُ إِلَى دَرَجَاتِ عُقُولِهِنَّ فِي الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ كَمَا مَضَى بَعْضُ ذَلِكَ. وَقَدْ كُنَّ يُرَاجِعُنَّهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْكَلَامَ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ إِلَى اللَّيْلِ. وَرَاجَعَتِ امْرَأَةٌ عُمَرَ عُمَرَ فِي الْكَلَامِ؛ فَقَالَ: أَتُرَاجِعِينِنِي يَالْكَاعِ؟ فَقَالَتْ: إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَاجِعُنَّهُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ فَقَالَ عُمَرُ: خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، أَيُّ إِنْ رَاجَعْتَهُ. ثُمَّ قَالَ لِحَفْصَةَ: لَا تَغْتَرِّي بِابْنَةِ أَبِي قَهَافَةَ (يَعْنِي عَائِشَةَ) فَإِنَّهَا حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَوْفُهَا مِنْ الْمُرَاجَعَةِ (١٥٧).

وَدَفَعَتْ إِحْدَاهُنَّ فِي صَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَبَرَتْهَا أُمَّهَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعِيهَا فَإِنَّهِنَّ يَصْنَعْنَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ (١٥٨).

وَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَائِشَةَ كَلَامٌ حَتَّى أَدْخَلَ أَبَا بَكْرٍ حَكَمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

١٥٥ - في حديث طويل مشهور بين أهل العلم بـ "حديث أم زرع" أخرجه البخاري، الصحيح، النكاح، باب حسن

المعاشرة مع الأهل: ٤٧٩٠ و مسلم، الصحيح، فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع: ٤٤٨١.

١٥٦ - أخرج مسلم، الصحيح، الفضائل، باب رحمته الصبيان والعيال: ٤٢٨٠ عن أنس بن مالك قال ما رأيت أحدا كان

أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخرجه البخاري، الأدب المفرد: ١/١٣٧، باب رحمة العيال،

الحديث: ٣٧٦ وانظر: السيوطي، الجامع الصغير: ١/٢١١، الحديث: ٣٥١.

١٥٧ - في قصة التخيير أخرجه البخاري، الصحيح، النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها: ٤٧٩٢.

١٥٨ - قال الحافظ أبو الفضل زين الدين العراقي: لم أقف له على أصل، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في

الإحياء من الأخبار، اعتنى به: أبو محمد أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، ١٤١٥هـ، ط ١: ١/٣٩١،

الحديث: ١٤٧٢.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَكَلَّمِينَ أَنْتِ أَوْ أَتَكَلَّمُ؟ فَقَالَتْ: بَلْ تَكَلَّمْتُ أَنْتَ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا. فَلَطَمَهَا أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَدْمَى فَاهَا وَقَالَ: أَوْ يَقُولُ غَيْرَ الْحَقِّ يَا عَدُوَّةَ نَفْسِهَا؟ فَاسْتَجَارَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَعَدَتْ خَلْفَ ظَهْرِهِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا لَمْ نَدْعَكَ هَذَا أَوْ: لَمْ نُرِدْ مِنْكَ هَذَا (١٥٩).

وَقَالَتْ لَهُ مَرَّةً وَقَدْ غَضِبَتْ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ نَبِيُّ اللَّهِ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٦٠). وَاحْتَمَلَ ذَلِكَ جِلْمًا وَكَرَمًا.

وَكَانَ يَقُولُ لَهَا: إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتَ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتَ عَلَيَّ غَضَبِي. قَالَتْ: وَكَيْفَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِذَا رَضِيَتْ قُلْتُ: لَا وَإِلَهُ مُحَمَّدٍ. وَإِذَا غَضِبَتْ قُلْتُ: لَا وَإِلَهُ إِبْرَاهِيمَ. قَالَتْ: أَجَلُ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ (١٦١).
وَقَدْ أَلَمْتُ بِذَلِكَ فِي قَوْلِي:

عَرَفْتُ وَقْتَ الْغَضَبِ	قَالَ حَبِيبِي: مِنْكَ قَدْ
وَمَعَ سِوَاهُ بِأَيِّ	عِنْدَ الرَّضَى تَخْلِفُ بِي
مَكَ يَا مُعَذِّبِي	فَقُلْتُ لَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَ

وَقُلْتُ:

١٥٩ - قال العراقي: الطبراني في الأوسط والخطيب في التاريخ بسند ضعيف. انظر: المغني عن حمل الأسفار: ١/٣٩١ الحديث: ١٤٧٣ و أخرج ابن حبان قصة شبيهة بها في صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ط ٢: ٩/٤٩١، ذكر الإباحة للمرء أن يستعذر لصهره من امرأته إذا كره منها بعض الاختلاف: ٤١٨٥ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم استعذر أبا بكر عن عائشة ولم يظن النبي صلى الله عليه وسلم أن يناها بالذي نالها فرفع أبو بكر يده فلطمها وصك في صدرها فوجد من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا أبا بكر ما أنا بمستعذك منها بعدها أبدا.

١٦٠ - في قصة طويلة أخرجها أبو يعلى الموصلي في مسنده: ٨/١٢٩ الحديث: ٤٦٧٠ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٤/٣٢٢، رواه أبو يعلى وفيه محمد بن اسحاق وهو مدلس وسلمة بن الفضل وقد وثقه جماعة وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح وقد رواه أبو الشيخ بن حيان في كتاب الأمثال وقال المناوي في فيض القدير: ٣/٤٩٦... كما في خبر أبي يعلى وأبي الشيخ عنها.

١٦١ - أخرجه البخاري، الصحيح، النكاح، باب غيرة النساء ووجدته: ٤٨٢٧.

وَقَدْ تَبَّأْتُ لَيْلِي بِأَنْتِي بِغَيْرِهَا حَلَفْتُ وَأَنْتِي لِلْمَحَبَّةِ نَاكِثٌ
وَلَمْ تَدْرِي أَنَّي مَا هَجَرْتُ سِوَى اسْمِهَا وَأَنَّ هَوَاهَا فِي فُؤَادِي مَاكِثٌ

وَقُلْتُ:

وَقَدْ تَبَّأْتُ أَنْتِي حَلَفْتُ بِغَيْرِهَا وَأَنْتِي لِعَقْدِ الْحُبِّ فِيهَا لَفَاسِخٌ
وَلَمْ تَدْرِي أَنَّي مَا هَجَرْتُ سِوَى اسْمِهَا وَأَنَّ هَوَاهَا فِي فُؤَادِي رَاسِخٌ

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خُلُقِي امْرَأَتِهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ أَيُّوبَ عَلَى بَلَائِهِ، وَمَنْ صَبَرَتْ عَلَى سُوءِ خُلُقِي زَوْجَهَا أَعْطَاهَا اللَّهُ مِثْلَ ثَوَابِ آسِيَةَ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ (١٦٢). وَفِي الْحَبْرِ: { قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: } كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَفْكَهِ النَّاسِ مَعَ نِسَائِهِ (١٦٣).

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَمِعْتُ أَصْوَاتَ أَنَسٍ مِّنَ الْحَبَشَةِ وَغَيْرِهِمْ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ (١٦٤)، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتُحِبِّينَ أَنْ تَرِي لَعِبَهُمْ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَجَاءُوا وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْبَابَيْنِ، وَوَضَعَ كَفَّهُ عَلَى الْبَابِ وَمَدَّ يَدَهُ، وَوَضَعْتُ ذِفْنِي عَلَى ذِرَاعِهِ، وَجَعَلُوا يَلْعَبُونَ وَأَنْظَرُ؛ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَسْبُكَ؟! فَقُلْتُ: اسْكُتْ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَائِشَةُ حَسْبُكَ الْآنَ؟! فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ فَأَنْصَرَفُوا (١٦٥).

و{ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: } قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ { إِبْرَاهِيمَ } }

١٦٢ - قال العراقي: لم أقف له على أصل، المغني عن حمل الأسفار: ١/ ٣٩٠، الحديث: ١٤٦٩.

١٦٣ - أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٧/٤ والمتقي الهندي في كنز العمال، الحديث: ١٨٤٠٠ دون زيادة: مع نسائه. وفي رواية: "مع الصبي" أخرجه الطبراني في المعجم الصغير: ١١٢/٢، الحديث: ٨٧٠ وقال: لم يروه عن إسحاق بن عبد الله إلا عمارة بن غزية تفرد به ابن لهيعة ولا يروى عن أنس إلا بهذا الإسناد والمعجم الأوسط: ٦/ ٢٦٣، الحديث: ٦٣٦١ وقال: لم يروه هذا الحديث عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة إلا عمارة بن غزية تفرد به ابن لهيعة ولا يروى عن أنس إلا بهذا الإسناد.

١٦٤ - لعل ذكر يوم عاشوراء إما سبق قلم من المؤلف وسهو منه وجل من لا يسهو، أو تصرف من النسخ، فالحديث وارد في يوم العيد وليس في يوم عاشوراء والله أعلم. ثم رأيت عند الغزالي في الإحياء، فلعل المؤلف قلده في ذلك ونقل دون تثبت. والله أعلم.

١٦٥ - أصل الحديث ورد في لعب الحبشة يوم العيد في المسجد النبوي، وفيه قصة غناء الجاريتين عند البخاري، الصحيح، الجمعة، باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين: ٩٣٤ وأخرجه مسلم، الصحيح، صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه: ١٤٨٠.

أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا وَالطَّفُّهُمْ بِأَهْلِهِ (١٦٦).

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: { قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي (١٦٧). }

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَتَّبِعِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فِي أَهْلِهِ مِثْلَ الصَّبِيِّ فَإِذَا التَّمِسَ مَا عِنْدَهُ وَجَدَ رَجُلًا (١٦٨). وَثِقَلَتْ نَحْوُهُ عَنْ لُقْمَانَ بِلَفْظٍ: يَتَّبِعِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ فِي أَهْلِهِ كَالصَّبِيِّ فَإِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ وَجَدَ رَجُلًا.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ فَلَمَّا فَهَلْنَا كُنَّا قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي فَطُوفٍ فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي فَتَحَسَسَ بَعِيرِي بَعِزَّةً كَانَتْ مَعَهُ فَسَارَ بَعِيرِي كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ الْإِبِلِ فَالْتَمَعْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بَعْرُسٍ. قَالَ: أَتَزَوَّجَتِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا { قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَهَلَّا بَكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟ (١٦٩).

وَوَصَفَتْ أَعْرَابِيَّةٌ زَوْجَهَا بَعْدَ مَوْتِهِ فَقَالَتْ: لَقَدْ كَانَ وَاللَّهِ ضَحُوكًا إِذَا وَلَجَ، سَكُوتًا إِذَا خَرَجَ، أَكِلًا مَا وَجَدَ، غَيْرَ سَائِلٍ إِذَا فَقَدَ (١٧٠).

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عِنْدِي فِي يَوْمِي امْرَأَةً تُنْشِدُ لِحَسَّانِ ابْنِ ثَابِتٍ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَأَخَذَ بَعْضَادِي الْبَابِ ثُمَّ جَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا بَيْنَ أَذُنَيْهِ فَقَامَ طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: حَسْبُ؟ فَلَمْ أَقُلْ: نَعَمْ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ انْصَرَفَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَلَإِذَا أَنْ يَرَى مَكَائِبِي مِنْهُ وَفِعْلُهُ بِي. عَنِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَتْ: وَكَانَتْ تَأْتِينِي صَوَاحِبِي فَكُنَّ يَنْقَمِعْنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: فَكَانَ

١٦٦ - أخرجه الترمذي، السنن، الإبان، باب ما جاء في استكمال الإبان: ٢٥٣٧ وقال: هذا حديث صحيح ولا نعرف لأبي قلابة سماعاً من عائشة. وما بين القوسين من المصدر.

١٦٧ - أخرجه الترمذي، السنن، المناقب، باب فضل أزواج النبي: ٣٨٣٠ وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

١٦٨ - أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق له: ٣٣١/١٩.

١٦٩ - أخرجه البخاري، الصحيح، النكاح، باب تستحد المغيبة وتمشط الشعثة: ٤٨٤٦. وما بين القوسين من المصدر ولم يذكره المؤلف.

١٧٠ - نقله الغزالي في إحياء علوم الدين: ٤٤/٢ من غير عزو إلى أحد.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَرُّبُهُنَّ إِلَيَّ (١٧١).

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، وَهِيَ تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ؛ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟ قَالَتْ: هَذَا خَيْلٌ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَعَلَ يَضْحَكُ مِنْ قَوْلِهَا (١٧٢).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَتْ صَفِيَّةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَهَا فَأَبْطَأَتْ فِي السَّيْرِ فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُولُ: حَمَلْتَنِي عَلَى جَمَلٍ بَطِيءٍ، فَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَسْحُ عَيْنَيْهَا وَيُسْكِنُهَا (١٧٣).

- ١٧١ - أخرجه مسلم، الصحيح، فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة: ٤٤٧٠ وأحمد، المسند، مسند عائشة رضي الله عنها: ٢٤٧٧٧ و لعل لفظ المؤلف ملفق منها، ونحن آثرنا فجعلنا متن مسلم في الصلب.
- ١٧٢ - أخرجه أحمد بن حنبل في العلل ومعرفة الرجال: ٢٧٧/٢ الحديث: ٢٢٤٢ وقال: غريب لم يسمعه هشيم عن يحيى بن سعيد، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٥١/٢ وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٦٢/٨.
- ١٧٣ - أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة: ١٠٥/٥ الحديث: ١٧٢٧ في قصة أطول من هذا، وأخرج الإمام أحمد في المسند: ٣٣٨/٦، مسند أم المؤمنين صفية رضي الله عنها: ٢٥٦٣٣ قصة شبيهة وقد تكون نفس القصة مفصلا وهذا نصها: عن صفية بنت حيي أن النبي صلى الله عليه وسلم حج بنسائه فلما كان في بعض الطريق نزل رجل فساق بهن فأسرع فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذاك سوقك بالقوارير يعني النساء. فبينما هم يسرون برك بصفية بنت حيي جملها وكانت من أحسنهن ظهرا فبكت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبر بذلك فجعل يمسح دموعها بيده وجعلت تزداد بكاء وهو ينهاها فلما أكثرت زبرها واتتهرها. وأمر الناس بالنزول فنزلوا ولم يكن يريد أن ينزل. قالت فنزلوا وكان يومي فلما نزلوا ضرب خباء النبي صلى الله عليه وسلم ودخل فيه. قالت: فلم أدر علام أهجم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشيت أن يكون في نفسه شيء مني فانطلقت إلى عائشة. فقلت لها: تعلمين أني لم أكن أبيع يومي من رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء أبدا وإني قد وهبت يومي لك على أن ترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عني. قالت: نعم. قال: فأخذت عائشة خمارا لها قد ثردته بزعفران فرشته بالماء ليذكي ريحه ثم لبست ثيابها ثم انطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت طرف الخباء فقال لها: ما لك يا عائشة؟ إن هذا ليس بيومك! قالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. فقال مع أهله فلما كان عند الرواح قال لزينب بنت جحش: يا زينب أفقري أختك صفية جملا. وكانت من أكثرهن ظهرا؛ فقالت: أنا أفقر يهوديتك؟ فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك منها فهجرها فلم يكلمها حتى قدم مكة وأيام منى في سفره حتى رجع إلى المدينة والمحرم وصفر فلم يأتها ولم يقسم لها ويؤت منها فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها فرأت ظله؛ فقالت: إن هذا لظل رجل وما يدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فمن هذا؟ فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأته؛ قالت: يا رسول الله! ما أدري ما أصنع حين دخلت علي؟! قالت:

وَيَكْفِي فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٧٤).

وَرَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَيْسَرَةَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الرَّجُلُ
يَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةَ لَا يَعْرِفُهَا وَلَا تَعْرِفُهُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا لَيْلَةً حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهَا وَإِلَيْهَا مِنْهُ؛ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تِلْكَ الْفَهَّةُ، وَتَلَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (١٧٥).

وَقَدْ صَنَّفْتُ كِتَابًا لَطِينًا فِي آكِبِ النِّكَاحِ وَمَا يَتَعَيَّنُ عَلَى الزَّوْجَيْنِ اسْتِعْمَالُهُ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ
وَمَحَاسِنِ الشَّيْمِ وَعَبْرٍ ذَلِكَ، وَجَاءَ نَظْمًا فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ بَيْتٍ، وَسَمَّيْتُهُ: أَسْبَابُ النَّجَاحِ فِي آدَابِ النَّكَاحِ وَهُوَ
بَدِيعٌ فِي فَنِّهِ، وَقَدْ كَمَّلَ وَبَيَّضَ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْهُ.

قَالَ الْغَزَالِيُّ: (١٧٦) وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَبَسَّطَ فِي الدُّعَابَةِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَالْمُؤَافَقَةِ بِاتِّبَاعِ هَوَاهَا (١٧٧)
إِلَى حَدِّ يُفْسِدُ خُلُقَهَا (١٧٨) وَيُسْقِطُ بِالْمَكْلُوبَةِ هَيْبَتَهُ [عِنْدَهَا] (١٧٩)، بَلْ يُرَاعِي الْإِعْتِدَالَ فِي ذَلِكَ فَلَا يَدْعُ
الْهَيْبَةَ وَالْإِنْقِيَاضَ مَهْمًا رَأَى مُتَكَرِّرًا، وَلَا يَفْتَحُ بَابَ الْمُسَاعَدَةِ عَلَى الْمُكَرَّاتِ الْبَتَّةَ، بَلْ مَهْمًا رَأَى مَا يُجَالِفُ
الشَّرْعَ وَالْمَرْوَةَ تَنْمَرُ وَامْتَنَعَصَ (١٨٠).

قَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ مَا أَصْبَحَ رَجُلٌ يُطِيعُ امْرَأَتَهُ فِيمَا تَهْوَى إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ (١٨١). وَقَالَ عُمَرُ:

وكانت لها جارية وكانت تحبها من النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: فلانة لك؛ فمشى النبي صلى الله عليه
وسلم إلى سرير زينب وكان قد رفع فوضعه بيده ثم أصاب أهله ورضي عنهم.

١٧٤ - سورة الروم، الآية: ٢١.

١٧٥ - سورة الروم، الآية: ٢١.

١٧٦ - في إحياء علوم الدين: ٤٤ / ٢ - ٤٥.

١٧٧ - في المطبوع: "هواهن" والتصويب من مصدر المؤلف إحياء علوم الدين.

١٧٨ - في المطبوع: "خلقهم" والصواب ما أثبتنا في المتن من الإحياء.

١٧٩ - سقط من المطبوع.

١٨٠ - في المطبوع: "امتنع" والذي أثبتناه في المتن من مصدر المؤلف.

١٨١ - أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد له، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٨ هـ،

ط ٢: ٢٨٠ / ١.

خَالَفُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ فِي خِلَافِهِنَّ الْبِرْكَهَ (١٨٢). وَقَدْ قِيلَ: شَاوِرُوهُنَّ وَخَالَفُوهُنَّ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَسَ عَبْدُ الزَّوْجَةِ (١٨٣) وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَلَكَهُ الزَّوْجَةَ فَمَلَكَهَا نَفْسَهُ، وَسَمَّى الرَّجَالَ قَوَامِينَ (١٨٤) وَسَمَّى الزَّوْجَ سَيِّدًا (١٨٥) فَقَدْ خَالَفَ مُقْتَضَى ذَلِكَ وَبَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا. وَقَالَ الْغَزَالِيُّ: نَفْسُ الْمَرْأَةِ عَلَى مِثَالِ فَرَسِكَ (١٨٦)، إِنْ أُرْسِلَتْ عِنَانَهَا قَلِيلًا جَمَحَتْ بِكَ طَوِيلًا، وَإِنِ لَوُ اخْتُبِعَتْ عَذَارُهَا قَتَرَ أَجْدَبْتِكَ ذِرَاعًا، وَإِنْ كَبَحْتَهَا وَشَدَدْتَ يَدَكَ عَلَيْهَا فِي مَحَلِّ الشَّدَةِ مَلَكَتَهَا.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثَلَاثَةٌ إِنْ أَكْرَمْتَهُمْ أَهَانُوكَ، وَإِنْ أَهَنْتَهُمْ أَكْرَمُوكَ: الْمَرْأَةُ وَالْحَادِمُ وَالنَّبْطِيُّ (١٨٧). أَرَادَ بِهِ إِنْ مَحَضْتَ الْإِكْرَامَ وَلَمْ تَمُرُّجْ غُلْظَتَكَ بِلِينِكَ وَفَطَاظَتَكَ بِرِفْقِكَ.

وَكَانَتْ نِسَاءُ الْعَرَبِ يُعَلِّمْنَ بَنَاتِهِنَّ اخْتِيَارَ الْأَزْوَاجِ؛ تَقُولُ الْمَرْأَةُ لِابْنَتِهَا: اخْتَبِرِي زَوْجَكَ قَبْلَ الْإِفْدَامِ وَالْجُرْأَةِ عَلَيْهِ، وَأَنْزِعِي زُجَّ رُحْمِهِ فَإِنْ سَكَتَ عَلَى ذَلِكَ فَفَطَّعِي اللَّحْمَ عَلَى تَرْسِهِ، فَإِنْ سَكَتَ فَفَطَّعِي الْعِظَامَ بِسَيْفِهِ، فَإِنْ صَبَرَ فَاجْعَلِي الْإِكْفَافَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَاْمُتْطِئِيهِ فَإِنَّمَا هُوَ جَمَارُكَ (١٨٨).

وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَبِالْعَدْلِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، فَ "كُلُّ مَا جَاوَزَ حَدَّهُ، انْعَكَسَ عَلَى ضِدِّهِ" (١٨٩). فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْلُكَ سَبِيلَ الْاِقْتِصَادِ فِي الْمُخَالَفَةِ وَالْمُوَافَقَةِ، وَيَتَّبِعُ الْحَقَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ لِيَسْلَمَ مِنْ شَرِّهِنَّ وَكَيْدِهِنَّ. فَإِنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِنَّ سُوءُ الْخُلُقِ وَرَكَكَاةُ الْعَقْلِ، وَلَا يَعْتَدِلُ ذَلِكَ إِلَّا بِنَوْعِ لُطْفِ مَزْوَاجِ

١٨٢ - أخرجه ابن الجعد في مسنده، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ط ١/ ٤٣٦ الحديث: ٢٩٧١.

١٨٣ - قال العراقي في تحريج أحاديث الإحياء: لم أقف له على أصل، والمعروف "تعس عبد الدينار وعبد الدرهم... الحديث" ورواه البخاري من حديث أبي هريرة. وقال الإمام الفتني في تذكرة الموضوعات: لا أصل له.

١٨٤ - وذلك بقوله تعالى: ﴿الرَّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (سورة النساء، الآية: ٣٤).

١٨٥ - وذلك في قصة يوسف مع امرأة العزيز بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَالْفَتَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة يوسف، الآية: ٢٥).

١٨٦ - في الإحياء مصدر المؤلف: نفسك وكلاهما صحيح يصلح مشبها به.

١٨٧ - نقله الغزالي عن الشافعي في إحياء علوم الدين: ٤٥ / ٢.

١٨٨ - نقل ذلك الغزالي في إحياء علوم الدين: ٤٥ / ٢.

١٨٩ - هذه نص قاعدة فقهية، انظر: الزركشي، المنشور في القواعد: ١٢٣ / ١.

بِالسِّيَاسَةِ.

وَزَبَرَ عُمَرُ امْرَأَتَهُ مَرَّةً لَمَّا رَاجَعْتَهُ وَقَالَ لَهَا: مَا أَنْتِ إِلَّا لُعْبَةٌ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ، إِنْ كَانَتْ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةٌ وَإِلَّا جَلَسْتِ كَمَا أَنْتِ (١٩٠).

فَإِذَا كَانَ فِيهِنَّ شَرٌّ وَفِيهِنَّ ضَعْفٌ، فَالسِّيَاسَةُ وَالْحُسُونَةُ عِلَاجُ الشَّرِّ، وَالْمُطَاطَبَةُ وَالرَّحْمَةُ عِلَاجُ الضَّعْفِ، وَالطَّبِيبُ الْحَازِقُ هُوَ الَّذِي يُقَدِّرُ الْعِلَاجَ بِقَدْرِ الدَّاءِ، فَلْيَتَفَطَّنِ الرَّجُلُ أَوَّلًا لِأَخْلَاقِهَا بِالتَّجْرِبَةِ ثُمَّ لِيُعَامِلَهَا بِمَا يُصْلِحُهَا كَمَا يَفْتَضِيهِ حَالُهَا. وَقَدْ بَسَطَ الْمَكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ، الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ (١٩١) وَغَيْرِهِ.

وَهَذَا الْقَدْرُ كَافٍ، وَبِمَا فَصَدَّنَاهُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَافٍ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا طَيِّبًا كَافِيًا.
قَالَ مَوْلَانَا: أَمَّهَا تَسْوِيدًا جَامِعُهُ فَيُفَرِّغُ اللَّهُ تَعَالَى أَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَامِرِيِّ، الشَّهِيرُ بِـ "ابْنِ الْغَزِيِّ الشَّافِعِيِّ" فِي أَوَائِلِ شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَتَسْعِمَائِهِ، أَحْسَنَ اللَّهُ تَعَالَى خِتَامَهَا.

١٩٠ - لم أعره عليه.

١٩١ - انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب آداب النكاح، الباب الثالث في آداب المعاشرة الزوجية.